

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صُوى و « مناراً » كمنار الطريق

سلخ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ برج الحمل سنة ١٣١٢ هـ ش ابريل سنة ١٩٣٣

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي

الخلاصة الاجمالية لسورة يونس عليه السلام

وفيها ستة أبواب

(جميع آيات هذه السورة في أصول عقائد الاسلام التي كان ينكرها مشركو العرب وهي توحيد الله تعالى ، والوحي والرسالة ، والبعث والجزاء ، وما يناسب هذه الثلاث ويمدها من صفاته تعالى وأفعاله وتنزيهه وآياته وسننه في خلقه ، وشئون البشر في صفاتهم وعاداتهم وأعمالهم ، ومحاجة مشركي مكة في ذلك كله ، ولاسيما هداية القرآن والرسول ﷺ والعبرة بأحوال الرسل مع أقوامهم فهي كسورة الانعام في السور المكية إلا أنها أكثر منها ومن سائر السور إثباتا للوحي والرسالة ، وتحديا بالقرآن وبيانا لاعجازه ، وحقيته وصدق وعده ووعيده ، وهذه المقاصد أو العقائد مكررة فيها بالاسلوب البديع ، والنظم البليغ ، بحيث يحدث في نفس سامعها وقارئها أروع الاقناع والتأثير ،

من حيث لا يشعر بما فيه من التكرير ، وانني أوجز في تلخيص هذه الاصول في أبوابها لما سبق في هذا الجزء من بسطها في مباحث الوحي من تفسير أول السورة ولا سيما مسائل إعجاز القرآن ، وإثبات نبوة محمد ﷺ التي امتازت بها على سائر السور

الباب الاول

(في توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وصفات عظمته وعلوه ، وتدبيره لامور عباده ، وتصرفه فيهم وفضله عليهم ورحمته بهم ، وعلمه بشئونهم ، وتنزيهه عن ظلمهم وعما لا يليق به من أوهامهم ، وفي آياته الدالة على ماذكر كله وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الاول في توحيد الربوبية والألوهية)

أجمع الآيات في هذا التوحيد الآية الثالثة من هذه السورة التي خاطبت الناس بأن ربهم هو الذي خلق السموات والارض أطواراً في ستة أيام أي أزمنة ، ثم فيها خلقها وتكوينها فكانت ملكا عظيما ، ثم استوى على عرش هذا الملك الاستواء اللائق به ، الدال على علوه المطلق على جميع خلقه ، وإحاطته به بعلمه وقدرته ، وتدبير الامر فيه بمشيئته وحكمته ورحمته ، بغير حد ولا تشبيه ، ولا شريك له في الخلق والتقدير ، ولا في التصرف والتدبير ، وما من شفيع عنده إلا من بعد اذنه ، فله وحده الامر ، وبيده النفع والضر

بعد تقرير هذه الحقيقة في توحيد الربوبية قال تعالى محتجاً بها على توحيد الالوهية (ذلكم الله ربكم فاعبدوه) أي فاعبدوه وحده ولا تعبدوا معه غيره بطلب شفاعة ولا دعاء ولا ما دونها من مظاهر العبادة ، إذ لا رب لكم غيره ، وإنما تجب العبادة لرب العباد دون غيره . واستدل على توحيد الربوبية بما في الآيات ٤ — ٦ من الآيات (الدلائل) الكونية

ثم عاد إلى توحيد الالوهية وهو العبادة الخاصة في الآية (١٨ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ودحض هذا القول منزهاً نفسه عن هذا الشرك

ثم احتج على بطلان شركهم هذا بما في الآيتين ٢٢ و٢٣ من ضرب مثل لهم يعرفونه بالتجربة، لوقوعه لكثير منهم في أزمنة مختلفة، وهو أنهم إذا ركبوا في الفلك وعصفت بهم الريح، وهاج بهم البحر وأشرفوا على الهلاك، يدعون الله وحده مخلصين له الدين، وينسون عند شدة الخطر ما كانوا يشركون به من الشفعاء والاولياء

ثم عاد إلى التذكير بالآيات الكونية على وحدانية الربوبية في الآيات ٣١-٣٦ وإلى توحيد الالوهية في الآية (٤٩ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله)

ثم عاد إلى التذكير بتوحيد الربوبية في سياق آخر فبين في الآية ٥٦ أن لله ما في السموات وما في الارض. وفي الآية ٦٦ ان لله من في السموات ومن في الارض وان الذين يدعون من دون الله لا يتبعون شركاء لله إذ لا شركاء له، ما يتبعون إلا الظن والخرص

ثم بين في الآيتين ٧١ و٨٥ ان من كمال التوحيد التوكل على الله وحده

ومن شئون الرب وحقه على عباده التشريع الديني وقد بين في الآية ١٥ والآية ١٠٧ ان الرسول متبع لما يوحى اليه لا مشترع مستقل،

وفي الآيتين ٥٩ و٦٠ أن جميع ما أنزله الله تعالى لعباده وأنعم به عليهم من أنواع الرزق فهو حلال لهم ليس لأحد منهم حق أن يحرمه عليهم لذاته تحريما دينيا. وان من تحكم فيه بالتحريم والتحليل فهو معتد على حقه تعالى مفتر عليه

(الفصل الثاني في صفات الذات من العلم والمشيئة والعزة والرحمة)

أما العلم فحسبك من هذه السورة قوله تعالى (١١ وما تكون في شأن) الخ فراجع تفسيرها وتأمل عجائب بلاغتها، وإحاطتها بعظائم الامور وصغائرها، وظواهر الاعمال وخفاياها، وذرات الوجود قريبها وبعيدها جليها وخفيها، وما تدركه المشاعر وما لا تدركه من خلايا مركباتها ودقائق بسائطها. وتدبر تعلق علم الله تعالى بها كلها، وكتابته لها وشهوده إياك في كل ما تكون فيه منها، تجده رافعاً لك إلى أعلى درجات الايمان والاسلام والاحسان

ثم تأمل قوله تعالى في الذين يشركون بالله غيره بما يرجون من نفعهم لهم، وكشفهم الضر عنهم بشفاعتهم عنده تعالى من الآية (٤٩ قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) تعلم مقدار جهل الانسان وجنايته على نفسه بما يقوله

على الله تعالى بغير علم من تصغير أمر الربوبية والشرك في الالوهية، بالتوجه في الدعاء والرجاء والخوف إلى غيره تعالى بما هو عين الشرك به كما تقدم آنفا

وأما صفة المشيئة فتأمل فيها أمره تعالى لرسوله الاعظم في الآية (١٦ قل لو شاء الله ماتلوته عليكم) الخ وفي الآية (٤٩ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ماشاء الله) تعلم منه قدر إيمانه ﷺ بمشيئة ربه عز وجل، ثم انظر قوله تعالى له (٩٩ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً) تعلم منه كيف شاء الله تعالى أن يخلق المكلفين في هذه الارض مختلفي الاستعداد للايمان والكفر والخير والشر، وان ماوهبه من المشيئة والاستطاعة لأعظمهم قدراً وفضلا لايمكن أن يخرج عن مقتضى مشيئته وسننه في نظام خلقه، ويؤكده قوله تعالى بعده (١٠٠ وما كان لنفس أن تؤمن إلا باذن الله) وهو بيان لسنته التي اقتضتها مشيئته في اختيارهم لكل من الايمان والكفر، وما يستلزمان من عمل الخير والشر. وفي معناه قوله فيما يصيبهم من ضر ونفع وخير وشر، وكون كل منهما بالاسباب المقيدة بسننه في الخلق بمقتضى ارادته (١٠٧ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) الآية فلا يقدر الاولياء ومن يسمونهم الشفعاء على النفع ولا على الضر من غير أسبابهما المشتركة بين جميع الناس، وانما يقدر على ذلك واضع السنن والاسباب وحده

والمراد من كل هذه الآيات سد ذرائع الشرك وإعتاق البشر من رقه، باعتمادهم في أمورهم على ما وهبهم من القوى، وطلب كل شيء من أسبابه التي سخرها الله لهم، والتوجه اليه وحده في تسخير ما يعجزون عنه ، ومع هذا كله نرى من سرت اليهم عدوى الوثنية من أهلها يتوجهون الى غيره تعالى من الاحياء والاموات المعتقدين فيما لايقدرون عليه بكسبهم وفيما هو من كسبهم أيضا. ولكنهم يجهلون قدرتهم أوقدرة أمثالهم كالاطباء عليه ، ويظنون أن معتقديهم المتصرفين في الكون بزعمهم أقرب منالا، كما بسطناه في تفسير كل هذه الآيات وأمثالها مكررا اتباعا لكتابه تعالى

وأما صفة العزة فليس في هذه السورة ذكر لها إلا قوله تعالى (٦٥ ولا يحزنك قولهم: أن العزة لله جميعاً هو السميع العليم) ومعناها المنعة والقوة التي شأنها أن يغلب صاحبها ولا يغلب، وينال من خصمه ولا ينال خصمه منه، وكان المشركون يعتزون بكثرتهم وقوتهم

وثروتهم، تجاه قلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم، فيطعنون في الرسول وفي الاسلام وأهله فيحزنه ﷺ مايقولون، فنهاه عز وجل عن هذا الحزن وعلله بأن العزة الحق هي لله وحده، فهو يعز من يشاء ويذل من يشاء وقد كتبها لرسوله وللمؤمنين كما بيناه في تفسير الآية، وفي هذه الآية ذكر السمع والعلم، لتذكيره ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين بسمعه لأقوالهم، كاحاطته بأعمالهم

وأما صفة الرحمة فقد جاءت مقترنة بالمغفرة في فاصلة الآية ١٠٧ الناطقة بانفراده تعالى بكشف الضر وارادة الخير كما تقدم

وذكرت الرحمة بآثارها ومتعلقاتها في الرزق من الآية ٢١ـ وفي خصائص القرآن التشريعية من الآية ٥٧ وفيا يعمهما من الآية ٥٨ وفي التنجية من الظلم وحكم الكافرين في الآية ٨٦ فنسأله تعالى أن يعمنا بأنواع رحمته كلها ويجعلنا من الشاكرين

***

(الفصل الثالث في تقديسه تعالى وتنزيهه وغناه عن كل ما سواه)

نزه الله تعالى نفسه في هذه السورة في مواضع (أولها) أن يكون عنده شفعاء ينفعون من يشفعون لهم أو يكشفون الضر عنهم فيكون لتأثيرهم شرك في أفعاله تعالى. وهو شبهة شرك العرب وغيرهم، وقد فشا في أكثر النصارى وكذا جهلاء المسلمين كما بيناه تكراراً وهو نص قوله في الآية ١٨ (سبحانه وتعالى عما يشركون)

ونزه نفسه عن اتخاذ الولد وهو ضرب من الشرك أيضا بقوله (٦٨ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني) الآية

ونزه نفسه عن ظلم عباده في الدنيا والآخرة وبين انهم الذين يظلمون أنفسهم في الآيات ٤٤ و٤٨ و٥٢ و ٥٤

(الفصل الرابع في أفعاله تعالى وآياته في التقدير والتدبير والرزق)

ونجملها في بضع عشرة

[١] خلق السموات والارض في ستة أيام أي أزمنة يحدد كلا منها طور من أطوار التكوين

[٢] استواؤه تعالى بعد هذا الخلق على عرشه يدبر أمر ملكه والمراد بهذه الآية في هذا الباب أن للعالم في جملته عرشا هو مركز التدبير والنظام العام له [راجع تفسير الآية الثالثة في بيانهما وما نحيل عليه في معناهما]

[٣] بدء الخلق ثم إعادته في الآيتين ٤ و ٣٤

[٤ و ٥ و ٦] جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل وحكمة ذلك

[٧] اختلاف الليل والنهار في الآية السادسة وبيان حكمة ذلك في الآية ٧٦

[٨] مثل الحياة الدنيا في زينتها وغرور الناس بها وزوالها في الآية ٢٤

[٩] إنزال الرزق من السماء والارض في الآيتين ٣١ و ٩٥

(١٠) ملك السمع والابصار في ٣١ وراجع تفسيرها العجيب فيها أيضا

[١١] اخراج الحي من الميت والميت من الحي فيها «

[١٢] تدبير أمر الخلق في الآيتين ٣ و ٣١

(١٣) خلقه الشمس والقمر ضياء ونورا وحسبانا بالحق في الآية ٣

[١٤] هدايته تعالى الى الحق وان الظن لايغني من الحق، في الآيتين ٣٥ و ٣٦ وانه ليس بعد الحق إلا الضلال (٣٢) وانه يحق الحق بكلماته في الآية (٨٢)

[١٥] لله ما في السماوات وما في الارض أي من غير العقلاء في الآية ٥٦

[١٦] لله من في السماوات ومن في الارض من العقلاء في الآية ٦٦

[١٧] الامر بنظر ما في السماوات والارض والاعتبار بهما في الآية ١٠١

[١٨] من تدبيره الخفي في إحباط مكر المجرمين ، والاملاء للظالمين ، ما تراه في الآية الحادية والعشرين ، وفي تفسيرنا لها ولأمثالها مالا ترى مثله في كتب أكثر المفسرين

فهذه الآيات المنزلة ، المرشدة الى النظر في الآيات المكونة ، تدل على عناية هذا الدين بالعلم بكل ما خلق الله ، وما أودع فيه من الحكم والمنافع للناس، ليزدادوا في كل يوم علما بدنياهم، وعرفانا وإيمانا بربهم، كلما تلوا كتابه، وتدبروا آياته (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) فنسأله تعالى أن يجعلنا من خيارهم وأبرارهم

الباب الثاني

في الوحي المحمدي وهو القرآن (*

القرآن من كلام الله تعالى وانما فتحنا له بابا خاصا ولم نذكره في صفاته عز وجل من الباب الاول لان ما ورد فيه من الآيات ليس من ناحية كونه صفة له، بل من ناحية كونه كتابا منزلا من عنده لهداية خلقه. وعقيدة الايمان بكتبه تعالى في المرتبة الثانية بين الايمان به والايمان برسله، ونلخص ما يختص بالقرآن من هذه السورة في عشر مسائل

(١) افتتح الله هذه السورة بالاشارة الى كتابه الحكيم في الآية الاولى منها، وثنى في التي تليها بالانكار على الناس عجبهم من وحيه الى بشر منهم أن يكون هاديا لهم نذيرا وبشيرا. وقد بينا في تفسير هذه الآية دلائل هذا الوحي باعجاز القرآن اللفظي والمعنوي وتفنيد شبهات الذين زعموا انه وحي فاض من نفس محمد ﷺ وعقله الباطن على لسانه بإسهاب واطناب كان مصنفا مستقلا مستنبطا من جملة القرآن وعلومه وتأثيره في العالم، فنقتصر مما في هذه السورة منه على التذكير به

(٢) في الآية الخامسة عشرة منها اقتراح المشركين على النبي ﷺ أن يأتي بقرآن غير هذا القرآن أو ان يبدله، وما أمره الله تعالى أن يجيبهم به من عجزه عن تبديله أو الاتيان بغيره، وكونه لا يملك من أمره فيه الا اتباع ما يوحى اليه من تبليغه والعمل به، (ومثله في آخر السورة)

(٣ و٤) في الآية السادسة عشرة انه ما بلغهم هذا القرآن إلا بمشيئة الله تعالى وتسخيره، فلو شاء تعالى ان لا يتلوه عليهم لما تلاه، ولو شاء تعالى ان لا يدريهم ولا يعلمهم به لما أدراهم، فهو الذي أقرأه بعد ان لم يكن قارئا (اقرأ باسم ربك.. سنقرئك فلا تنسى) وهو الذي علمه وجعله معلما (وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك

---

*) انما فسرنا بالقرآن لان الله تعالى أوحى اليه غير القرآن أيضا

ما لم تكن تعلم * ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) الخ

(٥) ثم أيدهذا بالحجة العقلية القاطعة، وهو أنه قد لبث فيهم عمرا طويلا من قبله وهو سن الادراك والصبا فالشباب حتى بلغ أشده واستوى وبلغ أربعين سنة، لايقرأ ولايقرئ، ولايتعلم ولا يعلّم، وقد بينا في تفسيرها (أي الآية ١٦) انه ثبت عند حكماء التاريخ وعلم الاجتماع بالتجارب والاستقراء ان جميع معارف البشر الكسبية واستعدادهم للعلم والعمل، انما يظهران ويبلغان أوج قوتهما من النشأة الاولى الى منتصف العشر الثالث من العمر، ولا يكون بعده الا التمحيص والتكميل، ومحمد ﷺ لم يظهر منه علم ولا بيان ولا عمل إصلاحي عام ديني أو دنيوي إلا بهذا الوحي الذي فوجئ به بعد استكمال الاربعين

ويليها في الآية ١٧ أن أشد الناس ظلما لنفسه من افترى على الله كذبا أو كذب بآيات الله، وانه من المجرمين الذين لايفلحون، فهل يرتكب هذا الظلم من يعلم هذا؟ ولماذا يرتكبه؟ وقد عرف قبحه كبيرا، بعد ان نشأ على التزام الصدق صغيرا، واشتهر به وبالوفاء عند المعاشرين، حتى لقبوه بالأمين؟

(٦) في الآية الثامنة والثلاثين حكاية عن المشركين (أم يقولون افتراه) وأمره تعالى لنبيه بتحديهم بالاتيان بسورة مثله، ودعوة من استطاعوا من دون الله الذي أنزله بعلمه، ولا يقدر عليه أحد من خلقه، والا كانوا كاذبين في زعمهم انه افتراه، اذ لا يعقل أن يفتري الانسان ما هو عاجز كغيره عنه، وقد بينا في تفسيرها معنى التحدي والعجز وموضوع الاعجاز اللفظي والمعنوي وهل يدخل فيه قصار السور مطلقا أو مقيدا؟ (راجع تفسيرها تجد فيه مالا تجده في غيره)

(٧ و ٨) في الآية ٣٩ ذكر إضرابهم عن التكذيب المطلق الذي يتضمنه ذلك القول الى التكذيب المقيد بما لم يحيطوا بعلمه، وفي الآية ٤٠ كونهم فريقين منهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به، وفي تفسير الاولى منهما تحقيق معنى تأويل القرآن وخطأ أكثر المفسرين الذين اطلعنا على كتبهم في فهم التأويل بحمله على التأويل الاصطلاحي عند علماء الكلام والاصول، حاش الامام محمد بن جرير الطبري

(٩) في الآية ٥٧ بيان انواع ارشاد القرآن وإصلاحه للبشر وهو قوله (ياايها الناس قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)

(١٠) الايتان ١٠٨ و١٠٩ هما خاتمتا السورة وخلاصة تبليغ الدعوة وموضوع الاولى في خطاب الناس كافة انه قد جاءهم الحق من ربهم وهم مختارون في الاهتداء به والضلال عنه ، وموضوع الثانية أمر الرسول باتباع ما يوحى اليه تبليغا وعملا كما تقدم في المسألة الثانية

الباب الثالث

في النبوة والرسالة وفيه فصلان

(الفصل الاول في الرسالة العامة والرسل الاولين وفيه سبع مسائل)

(١) في الآية الثانية من السورة إثبات وحي الرسالة وأن الرسل رجال من الناس وأن وظيفتهم الانذار والتبشير، وأن الكفار كانوا ينكرون أن يكون البشر رسلا لله تعالى ، وكانوا يسمون آيات الرسول اليهم سحراً ويسمونه ساحراً

(٢) في الآية ١٣ ان الله تعالى أهلك القرون [الامم] القديمة لما ظلموا أنفسهم بالشرك والاجرام وجاءتهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم في التبليغ عن الله تعالى ولم يؤمنوا لجزائهم باجرامهم

(٣) في الاية ٤٩ ان الرسول لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا فضلا عن غيره لان هذا لله وحده والرسل فيه كغيرهم كما ترى في توحيده

(٤) في الآية ٤٧ ان الله تعالى جعل لكل أمة رسولا، فليست الرسالة خاصة ببني اسرائيل كما يدعون ، ولا بهم وبالعرب كما توهم آخرون ، والشبهة على هذه الكلية ان أكثر أمم الارض وثنية وتواريخها عريقة في ذلك، كقدماء المصريين والكلدانيين والاشوريين والفرس والهند والصين وشعوب الافرنج القديمة وكذا قدماء أمريكة . وجوابها ان جميع هذه الامم لها أديان قائمة على الاركان الثلاثة التي بعث بها جميع الرسل الاولون . وهي الايمان بالله واليوم الآخر والعمل

الصالح، وقد طرأت على كل منها التقاليد الوثنية طروءاً كما بيناه في مباحث الوحي وشواهد ذلك ظاهرة في آخر هذه الامم حتى المسلمين

(٥) في هذه الآية أيضا ان كل رسول عانده قومه قضى الله بينه وبينهم بالقسط، والآيات التي بعدها في تكذيب قوم نبينا ﷺ له وستذكر في الفصل الثاني

(٦) من الشواهد على هذا قصة نوح مع قومه في خلاصة دعوته لهم وإصرارهم على تكذيبه ، وإهلاك الله إياهم بالغرق، وانجاء نوح ومن آمن معه في الفلك ، وجعلهم خلائف في الارض ، وهي في ثلاث آيات من ٧١ — ٧٣ ويليها آية واحدة في الرسل الذين بعثوا بعده اجمالا ، ويليها قصة موسى مع فرعون وملئه ، وغايتها انه تعالى أهلك فرعون ومن أتبع بني اسرائيل معه بالغرق ، وأنجى موسى وبني اسرائيل وجعلهم خلائف في الارض المقدسة الى حين ، وهي في الآيات ٧٥ — ٩٣ وستبين مافي هاتين القصتين من الفوائد والعبر في قصص الرسل من تفسير سورة هود (ع . م)

(٧) في الآية ٩٨ العبرة لأهل مكة بقوم يونس بأنهم استحقوا عذاب الخزي والاستئصال بعنادهم لمحمد رسول الله وخاتم النبيين كما استحقه قوم يونس، وأنهم اذا آمنوا قبل وقوع هذا العذاب ينفعهم إيمانهم كما نفع قوم يونس عليه السلام

﴿الفصل الثاني في رسالة محمد نبينا (ص) وسيرته مع قومه وعاصمة بلاده﴾

ونجمل آياته في احد عشر نوعا

(١) في الآية الثانية انهم أنكروا دعوة نبوته وعجبوا منها أن كان رجلا منهم يوحى اليه ، وسموا آيته سحراً ونبزوه بلقب ساحر مبين، كما تقدم في الكلام على الوحي وعلى الرسالة العامة في أول الفصل الاول ، والآية نزلت فيه ﷺ وشبهة السحر لاتخيل (أي لاتشتبه من أخال الامر اذا أشكل واشتبه) في القرآن كالآيات الكونية وانما قالوه تكلفا وعنادا .

(٢) في الآية ١٥ أنهم اقترحوا عليه أن يأتي بقرآن غير هذا القرآن الذي أعجزهم أمره أو أن يبدله ، وفي الآية ١٦ الرد عليهم بما تقدم مفصلا ، ويليها تأييد الرد

(٣) في الآية ٢٠ اقتراحهم عليه ﷺ أن يأتيهم بآية كونية وجوابه لهم وفي الآيتين ٩٦ و ٩٧ أن الذين حقت عليهم كلمة الله بفقدهم الاستعداد للايمان لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية كونية مما اقترحوا ومما لم يقترحوا

(٤) في الآية ٣٧ بيان ان هذا القرآن لا يمكن أن يكون مفترى من دون الله إذ لا يقدر على مثله أحد من خلق الله ، وانه تصديق لما تقدمه من دعوة الرسل ، وتفصيل لما أجمل فيما قبله من الكتب ، فهو من رب العالمين لا ريب فيه ، لان محمداً ﷺ ما كان يدري شيئاً مما نزل فيه

(٥) في الآية ٣٨ تحدي المشركين الذين قالوا افتراه وهو مطالبتهم بالاتيان بسورة مثله ، واستعانتهم على ذلك بمن يستطيعون استعانتهم من دون الله تعالى

(٦) في الآية ٣٩ الاضراب عن التكذيب المطلق إلى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وهو ما وعدهم به من العذاب بقسميه الدنيوي والاخروي

(٧) في الآيات ٤٠ — ٥٤ ان من أولئك المشركين من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ، ومناقشة المكذبين ، ووصف حال من فقدوا الاستعداد للايمان بحيث لا يعقلون الدلائل السمعية ولا البصرية ، وإبهام أمر ما وعدوا به من العذاب هل يقع في حياته ﷺ أو بعد وفاته ، وحكمة هذا الابهام واستعجالهم به ، وكونهم يؤمنون به عند وقوعه فلا ينفعهم إيمانهم يومئذ — وسؤالهم أحق هو؟ وجوابهم بالقسم إنه لحق ، لان وعد الله كله حق

(٨) بعد أن أيد الله دعوته ﷺ بقصتي نوح وموسى بالايجاز مفصلة ، وذكر من بينهما بالاشارة المجملة ، أخبره ان الذين يقرءون الكتاب من قبله عندهم علم من ذلك ، فلو انه كان في شك منه وسألهم لأجابوا إنه الحق من ربه ، وهذا تأكيد لكونه لا موضع للامتراء به

(٩) كان ﷺ يحزنه تكذيب قومه له وكفرهم بما جاء به فنهاه الله عن ذلك في الآية ٦٥ وكان يتمنى إيمانهم كلهم فجاء في الآيات ٩٦ — ١٠١ بيان سنة الله في اختلاف استعداد الناس للايمان والكفر ، وانه لو شاء لجعلهم كلهم مؤمنين ، ولكانوا غير هذا النوع من خلق الله ، ولكنه لم يشأ ، واذاً لا يقدر الرسول ولا غيره على إكراههم

على الايمان، وأن الآيات لا تنفع إلا المستعدين للايمان والصلاح، وان النجاة لرسل الله ومن آمن بهم بمقتضى سنته تعالى في خلقه

(١٠) ختم السورة من الآية ١٠٤ - ١٠٩ بتجديد الدعوة الى تجريد التوحيد والعبودية المحض، وكون الحق قد تبين فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فعليها، إنما الرسول ﷺ مبلغ لا وكيل فالله متصرف في أمر عباده، فعليه أن ينتظر حكمه وهو خير الحاكمين.

(١١) إعلامه تعالى هذه الامة في الآية ١٤ بأنه جعلهم خلائف في الارض كلها بعد إهلاك أكثر القرون الاولى من أقوام الانبياء المعاندين لرسلهم، وتحريف آخرين لأديانهم ونسخه تعالى لما بقي منها ببعثة خاتم النبيين ﷺ وانه مختبرهم بهذه الخلافة فمجزيهم بما يعملون فيها، وأخرنا هذا لانه ثمرة اجابة الدعوة في الدنيا كما وعدهم، وأنجز وعدهم لهم بشرطه في الآية (٢٤: ٥٤) من سورة النور

الباب الرابع

في البعث والجزاء، ونلخص آياته في بضعة أنواع

(١) في الآية الرابعة ذكر رجوع الناس جميعا الى الله ربهم الذي يبدأ الخلق بأجناسه وأنواعه المختلفة، ثم يعيده ليجزي المؤمنين الصالحين بالقسط، والكافرين بما ذكره إجمالا، وبينا في تفسيرها كونه بالقسط ايضا وكون جزاء المؤمنين يضاعف كما ذكر في غيرها

(٢) في الآيات ٧ — ١١ تفصيل لجزاء الفريقين مع تعليل طبيعي عقلي لتأثير الايمان والكفر في الانفس، وفاقا للقاعدة التي قررناها مراراً من أن جزاء الآخرة أثر لازم لسيرتها في الدنيا، يجعلها أهلا بطبعها وصفاتها لجوار الله ورضوانه أو لسخطه

(٣) في الآيات ٢٣ — ٣٠ تفصيل آخر موضح بضرب المثل فيه تصريح بالزيادة في جزاء المحسنين عما يستحقون، وكون جزاء المسيئين بالمثل، وكون كل نفس تبلو في الآخرة ما أسلفت في الدنيا، لا ينفع أحد أحداً بنفسه ولا بعمله

(٤) في الآيات ٤٥ - ٥٦ سياق رابع مفتتح بالتذكير بيوم الحشر وتقدير الناس لمدة لبثهم في الدنيا بساعة من النهار ، وخسران المكذبين بلقاء الله، وتأكيد وعد الله به، واستبطائهم له، واستعجالهم به، واستنبائهم الرسول : أحق هو؟ وحالهم عند وقوعه، وتمنيهم الافتداء منه بكل ما في الارض، واسرارهم الندامة عند رؤية العذاب والقضاء بينهم بالقسط (وهم لا يظلمون)

(٥) في الآيات ٦٢ — ٦٤ ذكر أولياء الله وهم المؤمنون المتقون وأنهم لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، وان لهم البشرى في الدنيا والآخرة

(٦) في الآيتين ٦٩ و ٧٠ ذكر المفترين على الله وكونهم لا يفلحون ، لهم متاع قليل في الدنيا ، ثم ان مرجعهم الى الله فيذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

(٧) في الآية ٩٣ عقب قصة موسى مع فرعون وملئه ونجاة بني اسرائيل بعد هلاكهم ان بني اسرائيل ما اختلفوا حتى جاءهم العلم ، وان الله يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

اذا عددت هذه الآيات الواردة في البعث والجزاء وجدتها تبلغ زهاء الثلث من هذه السورة ، ولكنك لاتشعر عند ماتقرأ السورة أنك تكرر معنى واحداً فيها يبلغ هذا القدر منها، وانما يستقر هذا المعنى في قلبك ويملؤه إيمانا بلقاء الله تعالى والخوف من حسابه وعقابه ، والرجاء في عفوه ورحمته وثوابه، وما كان التكرار إلا لأجل هذا ، فهل يستطيع أبلغ البشر أن يأتي بكلام كهذا؟ لا لا

الباب الخامس

في صفات البشر وخلائقهم وعاداتهم وما يترتب عليها من أعمالهم وسنن الله فيها وهي نوعان

﴿ النوع الاول الصفات الذميمة التي تجب معالجتها بالتهذيب الديني ﴾

(الاولى العجل والاستعجال) قال الله تعالى [٢١ : ٣٧ خلق الانسان من عجل] وقال [١٧ : ١١ وكان الانسان عجولا] ومن شواهده هذه الغريزة في هذه السورة قوله

تعالى [١١ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم] ومنها استعجالهم بالعذاب الذي وعدهم الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ كما تراه في سياقه من الآيتين ٥٠ و ٥١

(الثانية الظلم) قال تعالى [١٤ : ٣٤ إن الانسان لظلوم كفار] وقال في آية الامانة [٣٣ : ٧٢ وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا] ومن الشواهد على هذه الخليقة أو الشيمة في هذه السورة ماتراه في الآيات ٤٤ و ٥٤ و ٧٥ و ١٠٦

(الثالثة الكفر بالله وبنعمه) قال تعالى في وصف الانسان من سورته سورة الدهر [٧٦ : ٣ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا] ووصفه بالكفور في سور الاسراء والحج والشورى ، وبالكفار (بالفتح للمبالغة) في سورة ابراهيم وذكرت آنفا . ولكن ذكر الكفر بلفظه ومشتقاته في هذه السورة قليل . ذكر في الآية الثانية الكافرون بالوحي والرسالة ، وفي الآية الرابعة جزاء الذين كفروا في الآخرة بكفرهم ، وذكر في الآية ٨٥ في دعاء بني اسرائيل بالنجاة من حكم الكافرين وظلمهم

وأما ذكره بالمعنى فهو كثير فيها فمنه ماهو بلفظ التكذيب وعدم الرجاء بلقاء الله ، وما هو بلازمه من الفسق والاجرام والبغي والطغيان والاستكبار ، وكذا الظلم الذي خصصناه بالذكر

(الرابعة الشرك بالله تعالى) وهو عادة صارت وراثية في الامم ، وذكر في الآيات ١٨ و ٢٨ و ٣٤ و ٣٥ و ٦٦ و ٧١ وهو أخص من كل ماتقدم

(الخامسة الجهل واتباع الظن والخرص) الاصل في هذه الخليقة أن الله تعالى خلق الانسان جاهلا لا يعلم شيئا من ضروريات حياته حتى ان غرائزه الخلقية أضعف من غرائز الحشرات والعجماوات ، وجعل عماد أمره على التربية والتعلم التدريجي ، ونصوص القرآن في هذا معروفة كقوله [١٦ : ٧٨ والله أخرجكم من بيوت أمهاتكم لا تعلمون شيئا] وآية الامانة وتقدم ذكرها في الظلم . والنص الصريح في هذه السورة قوله تعالى [٣٦ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لايغني من الحق شيئا] وقوله [٦٦ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون]

(السادسة الطبع على القلوب) والاعراض عن آيات الله في خلقه مما يدرك بالسمع والابصار ، حتى لا تعود تقبل ما يخالف تقاليدها الموروثة الراسخة بمقتضى العمل وهو نص قوله تعالى [٧٤ كذلك نطبع على قلوب المعتدين] فهو صريح في كونه نتيجة معلولة لاعتداء حدود الفطرة السليمة كما تراه مفصلا في تفسيرها لا كما يفهمه الكثيرون من الجبرية والقدرية الصرحاء والمتأولين . وغاية هذه النتيجة القلبية النفسية في الدنيا الحرمان من الايمان بمقتضى كلمة الله في نظام التكوين ، وما يبنه من كلمة التكليف لعدم الانتفاع بالآيات المرشدة للفطرة الى الهداية ، وهو ما تراه في الآيات ٣٣ و ٦٦ — ١٠١

(السابعة الغرور والبطر بالرخاء والنعم) فهم في أثنائها يمكرون في آيات الله ويشركون به ويبغون في الارض حتى اذا أصابتهم الشدائد تذكروا واخلصوا في دعائه فاذا كشفها عنهم عادوا الى شركهم وفسادهم ، كما تراه في الآيات ٢١ — ٢٣ و ٨٨

(النوع الثاني . الغرائز والصفات المحمودة)

نزلت هذه السورة في أوائل ظهور الاسلام بمكة وأكثر أهلها مشركون معاندون كافرون ظالمون مجرمون جاهلون مستكبرة رؤساؤهم ، مقلدة دهماؤهم ، فكان مقتضى هذا تقديم الانذار فيها على التبشير كما تراه في أولها ، ولهذا كان أكثرها في بيان الصفات والخلائق والعادات القبيحة الضارة وهو النوع الاول في هذا الباب ، وكان النوع الثاني مما يعلم أكثره بالاستنباط ، وكون أصل غرائز الانسان الاستعداد للحق والباطل والخير والشر ، وكونه مختاراً في كل منهما ، وكونه فطر على ترجيح ما يثبت عنده أنه خير له بالدلائل العقلية ، أو التجارب العملية وكون الدين مؤيداً للعقل ، حتى لا يغلب عليه الهوى والجهل

فتأمل الاصل في تكوين الامم ووحدتها في فطرتها ثم طروء الاختلاف عليها في الآية ١٩ — ثم انظر في مقدمة الدعوة العامة الى الناس كافة في آخر السورة من

الآية ٩٩-١٠٣ وهي صريحة في استعدادهم المذكور، وكونه اختياريا لا إكراه فيه، وتعبيره عن سنة الله في ترجيحهم الرجس على تزكية النفس بجعله على الذين لا يعقلون، ولا يهتدون بآيات الله في السموات والارض، ولا يعتبرون بسنته فيمن قبلهم من أقوام الرسل، وكيف كانت عاقبتهم وعاقبة الرسل ومن آمن معهم

ثم تأمل خلاصة هذه الدعوة من خطاب الناس في الآية ١٠٤ الى آخر السورة من إقامة الحجة على المشركين الشاكين في دين الرسول ﷺ وكون الشك جهلا، وكونهم انما يعبدون وهما، وكون مايدعوهم اليه هو مقتضى الفطرة الحنيفية، وكونهم يعبدون من لا يملك لهم نفعا ولا ضرا، وكون ما جاءهم به هو الحق، وكونهم مختارين في الاهتداء والضلال، وكون ما يختارونه إما لأنفسهم وإما عليها، وكونه ﷺ ليس موكلا بهدايتهم ولا مسيطراً عليهم

وهذه الخلاصة اجمال لما تقدم تفصيله في هذه السورة وغيرها، فارجع الى تذكيرهم بالدلائل الكونية في الآية الثالثة التي تشير الى أنها مغروسة في أعماق أنفسهم، وبالدلائل العقلية بقوله في الخامسة [يفصل الآيات لقوم يعلمون] وفي السادسة [لقوم يتقون] وخطابه في الآية السادسة لعقل بقوله [أفلا تعقلون] وفي الحادية عشرة بقوله (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) ثم ارجع الى قوله بعد إقامة طائفة من الدلائل العلمية الكونية (٣٥ قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق — ٣٩) ثم الى بيانه لهم مافي القرآن من أصول التزكية والتهذيب الاربعة في الآية ٥٧ وما بعدها — وقد تقدم تفصيل ذلك وما في معناه في الفصول السابقة

الباب السادس

في الاعمال الصالحات التي هي الركن الثالث مما جاء به الرسل (ع ٠ م) وما يقابلها من الأعمال العامة، وأخرناه لانه الثمرة والنتيجة وهو قسمان

﴿القسم الاول الاعمال الصالحة﴾

(١) قوله تعالى في الآية الرابعة (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) والصالحات ما تصلح به أنفس الافراد ونظام الاجتماع في البيوت والامة والدولة

هذا هو الركن الثالث مما جاء به جميع رسل الله مجملا ، وفصل في كل ملة بحسب ما كان من الاستعداد فيها ، وكل عمل من العبادات الدينية أو المعاملات المدنية والسياسية لا يؤدي الى الصلاح أو الاصلاح فهو غير صالح ، فاما فاسد في أصله، وإما أدي على غير وجهه

(٢) قوله تعالى (٩ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) وقد بينا في تفسيرها علاقة الايمان بالعمل الصالح وكون كل منهما يمد الآخر ويستمد منه، ومن لم يفقه هذا ويتوخاه يفقه في دينه ، ولم يكن به صالحا يستحق الجزاء الذي وعد الله به في هذه الآية وما قبلها، وفي أمثالها من طولى السور ومثينها ومفصلها حتى أقصرها (وهي سورة والعصر) ويؤيد هذا اتحاد الايمان والاسلام في الماصدق وان اختلفا في المفهوم كما ترى في الآيتين ٨٤ و ٩٠

(٣) قوله تعالى (٢٦ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ظاهر في مضاعفة هذا الجزاء

(٤) قوله تعالى في التعريف بأوليائه (٦٣ الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالتقوى جماع الاعمال الصالحة الحسنة مع اتقاء الاعمال الفاسدة السيئة كما فصلناه في مواضع من هذا التفسير أبسطها وأظهرها تفسير قوله تعالى (٢٩:٨ ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) الآية

(٥) قوله حكاية لوصية موسى لقومه (٨٧ وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين)

﴿القسم الثاني في السيئات وفي الاعمال المطلقة بقسميها﴾

(٦) قوله تعالى في منكري البعث والجزاء الراضين المطمئنين بالحياة الدنيا وحدها غافلين عن آيات الله فيها (٨ أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)

(٧) قوله فيمن يعبد الله على حرف فيدعونه في الضراء وينسونه في السراء (١٧ كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون)

(٨) قوله بعد بيان بغي الناس في السراء وغرورهم بمتاع الحياة الدنيا وكون

وباله على أنفسهم في الآيات ٢١ — ١٣ وهي بمعنى ماقبلها (٢٣ ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون)

(٩) قوله (١٥ إن أتبع إلا مايوحى الي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم)

(١٠) قوله (٢٧ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) الآية

(١١) قوله في الآية (٥٢ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون)

(١٢) قوله في الآية (٨١ ان الله لايصلح عمل المفسدين)

(١٣) قوله تعالى في الاعمال المطلقه بقسميها (١٤ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

(١٤) قوله تعالى بمعنى ما قبله أيضا (٤١ وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون)

(١٥) قوله تعالى بمعنى ماقبله أيضا (٦١ ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه)

(١٦) قوله في الوصية العامة من الدعوة العامه من خاتمة السورة (١٠٨ فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل)

فنسأل الله عز وجل أن يصلح أعمالنا ، ويجعل خيرها خواتيمها ، وهذا آخر مانختم به خلاصة هذه السورة الحكيمة ، ونضرع اليه عز وجل أن يوفقنا لاتمام تفسير كتابه الحكيم مطولا ومختصرا ، مفصلا ومجملا ، كما يحب ويرضى من بيان الحق ، وهداية الخلق ، وله الحمد والشكر في كل محنة ومنحة

وصلى الله وسلم على نبي الرحمة وآله وصحبه ، والمهتدين به من خلقه

قد جعلنا آخر هذه السورة آخر الجزء الحادي عشر

وقد تم طبعه في شهر المحرم سنه ١٣٥٣ للهجرة الشريفة

فتاوى المنار

سؤال أو أسئلة عن خلافة آدم ونبوته ومعصيته

(٥٢—٥٦) من صاحب الامضاء

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا الحجة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء بمصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من أخ أو ابن يعتقد فيكم الصراحة في القول والاخلاص في العمل، والصدع بالحقيقة متى استبانت، لذا يحفزني إلى الكتابة اليكم اليوم سؤال طالما جشأت به نفسي وجاشت، علني أجد لديكم ما يشفي اضطرابها (وبعد) فاني أفهم من الآيات التسع الواردة في خلافة آدم بسورة البقرة من قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة — الى قوله — ولا هم يحزنون) ان خلافة آدم كانت في أرضنا التي نعيش عليها « كوكب الارض » وانها كانت ملكا عظيما قائما بسياسة الناس إذ ذاك وتدبير شئونهم على وفق قانون سماوي مقدس، وان إسكانه الجنة عقب تعيينه خليفة دليل على أن المراد منها دار الخلافة ومظهرها، وان إخراجه من الجنة دليل على سقوط خلافته؟

كل هذا تؤديه الآيات المشار اليها، وكله ظاهر ومفهوم منها، وهو ما أعتقده الآن وأجزم بصحته، وعندي عليه من الادلة الصادقة ما هو مقنع، ولكن الذي أشك فيه وأرجوكم توضيحه وكشف غموضه هو ما يأتي:

١ — أكانت خلافة آدم كخلافة أبي بكر الصديق وزملائه، أي ليست متضمنة لنبوته ورسالته؟ وإذاً لم يكن عصيانه بالامر القادح في الانبياء إذ لم يكن منهم؟ ولا يرده ظاهر قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) لانه من قبيل (علم الانسان مالم يعلم) ولا ظاهر قوله (يا آدم أنبئهم بأسمائهم — و — يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) إذ هو من باب (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم) ونحوه؟

٢ — أم كانت خلافته كخلافة نبي الله داود وإخوانه ، أي تنطوي على نبوته ورسالته ؟ وإذاً كيف الجمع بين معصيته وتأسي المحكومين بجميع أقواله وأفعاله؟ والتأسي بالانبياء أمر لازم بالشرع ، الذي لم يندب الناس لعصيان الخالق ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ ؟ وكيف تؤولون سقوط خلافته جزاء لمعصيته لو كان في الخلافة معنى نبوته ورسالته ؟

٣— وهل من نصر الله لرسله الذي أكده في قرآنه اذ قال بسورة الصافات (وان جندنا لهم الغالبون)أي للشيطان وحزبه ،وقوله في سورة المؤمن (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي على المخالفين لهم : اسقاط آدم من سلك المرسلين لو كانت خلافته رسالة للخلق أم هو خذلانه ؟ وباطل أن يكون آدم من أنبيائه ورسله الأكرمين

٤ — ولم قال الله تعالى من سورة الشورى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك)؟ ومن سورة النساء (إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده)فسكت عن آدم ولم يذكره قبل نوح ومحمد ومن بينهما لو كان من سلكهما ،مع انه جدهما

٥ — ولم بدأ الله بقوم نوح ثم الاحزاب من بعدهم في كل مقام ذكر فيه اهل القرآن بالامم قبلهم كقوله في سورة المؤمن (وقال الذي آمن : ياقوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يبدأ بآدم لو كان ذا أمة وكان نبيا مرسلا ؟

هذا ماعن لي عرضه على سمعكم ، وأملي كبير في أن تكتبوا عنه مطولا على صفحات مجلتكم انتصاراً للحق،فهو بالاتباع أحق وكتبه محمد مقبول حلاوة

المدرس بمدرسة كفر ربيع الابتدائية

(٥٢ و ٥٣) معنى خلافة آدم ونوعها

الخليفة من يخلف من قبله في أمر كان عليه ، جمعه خلفاء وخلائف ومنه قوله (٦٢:٢٧ ويجعلكم خلفاء الارض) وقوله في آخر سورة الانعام (٦ : ١٦٥ وهو

الذي جعلكم خلائف الارض) ومثلها آيات . وخلافة آدم فيها وجهان أحدهما أنه هو وذريته يخلفون أمة من الخلق كانت قبلهم . والثاني انه خليفة الله تعالى في أرضه يظهر هو وذريته حكمه وأحكامه وسننه في خلقه بجعلهم مستعدين لمعرفة كل نوع من أنواع المعلومات ، وهذا خاص بهم في جملتهم لايشاركهم فيه جنس آخر من العوالم الظاهرة ولا المغيبة . وما قصه الكتاب علينا من قصة آدم وتوبته أحد هذه المظاهر والاستعداد للامور المتعارضة

فخلافة آدم لم تكن كخلافة أبي بكر (رض) لمحمد ﷺ في إقامة شرعه ، ولا كخلافة داود (ع . م) للحكم بين الناس فيما يتنازعون فيه

(٥٤ — ٥٦) معصية آدم ورسالته

إن جميع الاسئلة مبنية على ان آدم كان نبيا رسولا الى قوم بشرع ينفذه فيهم ، وان معصيته تنافي رسالته على ما هو مقرر في كتب العقائد من عصمة الرسل عليهم السلام ، والواقع أنه لم يكن مع آدم في جنته قوم ، ولم يكن له شرع ، وانما امتحنه الله هو وزوجه بالنهي عن الا كل من شجرة معينة لاظهار استعدادهما البشري لكل من المعصية والطاعة كما قلنا آنفا

ولم يكن آدم في ذلك الطور مرسلا إلى أحد فيكون قدوة سيئة له في المظهر الاول . وإنما أرسل الله الرسل إلى الامم بعد طور الحضارة وفساد الفطرة وظهور الشرك فيها وأولهم نوح عليه السلام . وقد فصلنا كل مايتعلق بقصته في مواضع أبسطها مافي سورة البقرة من ص ٢٥٨ ـ ٢٨٠ ج أول تفسير و ص ٣٣٨-٣٥٧ ج ٨ وحققنا مسألة معصيته في ص ٥١٣ وعدم رسالته في ص ٦٠٢ كلاهما في ج ٧ طبعة ثانية منه

فنحن لانزيد شيئا من تلك التفصيلات هنا، وانما على السائل الفاضل أن يراجعها في مواضعها التي بيناها فان رأى بعد ذلك حاجة الى استفتاء آخر في موضوعها فليتفضل به .

﴿قارون وما قاله المفسرون فيه﴾

«س ٥٧» من سعادة صاحب الامضاء في فم الخليج بمصر

حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الاستاذ الشيخ السيد رشيد رضا حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد ورد في التفاسير عن قارون أنه كان تابعا لموسى عليه السلام وكان يحفظ التوراة وكان من السبعين الذين اختارهم للميقات وغير ذلك مما جاء عنه كما هو معلوم لحضرتكم ، ولكن أظن أن التعبير بأن قارون كان من قوم موسى ليست له الدلالة الكافية على إيمانه نظير قوله تعالى في سورة الممتحنة (إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله) الآية وقد جاء في سورة المؤمن (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وقال الله تعالى في سورة العنكبوت بعد أن ذكر عاداً وثمود وقارون وفرعون وهامان (فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الارض ، ومنهم من أغرقنا)

قال بعض المفسرين : قدم قارون على فرعون وذكرت عقوبته قبل عقوبة فرعون لسبق حادثه ، واذا صح هذا فكيف جاوز البحر مع موسى وحضر الميقات وحفظ التوراة وآمن بموسى . أرجو التكرم بافادتنا عما ترونه في ذلك خدمة للعلم نفع الله بكم الاسلام والمسلمين المخلص

السيد شكري باشا

[ج] أن قصة قارون مثل ضربه الله للباغين الطاغين بغناهم ودثورهم وموضوعه من أخبار الغيب الماضية ، والذي نراه أن ماذكره المفسرون عنه كله من الاسرائيليات التي لايعتد بشيء منها فلا ينبغي أن نزيد في قصته على ماجاء في التنزيل شيئا. ومنه انه كان كافرا باغيا ضالا فانتقم الله منه ، وجعله عبرة لغيره

الطلاق الثلاث باللفظ الواحد

(٥٨) من مستفت في فلسطين وأجيب عنها بكتاب خاص في العام الماضي

ماقول فضيلتكم في رجل قال لامرأته أثر مشاجرة وهو يعي ما يقول «أنت طالق ثلاثا» هل يقع عليه بذلك ثلاث طلقات أم يقع عليه طلقة واحدة ؟ أفيدونا ولكم الثواب من الله تعالى

«ج» ان هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي وقع فيها الخلاف بين السلف والخلف ، فظاهر قوله تعالى (الطلاق مرتان) أن حل عقدة الزوجية الذي يملكه الرجل ويملك الرجعة بعده مرتان، أي مرة بعد مرة ، وبين حكم الثالثة بقوله (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان) فالمرة من الشيء هي الفعلة الواحدة فوصفها بالكثرة لغو باطل لغة وشرعا وعرفا ، فان التعدد من الفعل أو القول تكراره مرة بعد أخرى . وفي صحيح مسلم وغيره ان الطلاق الثلاث باللفظ الواحد كواقعة السؤال كان يعد طلقة واحدة في عهد النبي ﷺ وخلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر ثم أمضاه عمر على الناس ، والظاهر أن إمضاءه عقوبة لهم ليكفوا عن مخالفته للمشروع والله أعلم ،

وأخذ جمهور العلماء بهذا وبقي فيهم من يفتي بالاول وهو الاصل ، وقد اعتمدته الحكومة المصرية في محاكمها الشرعية في هذا العصر، وهو الذي أعتقده وبسطت أدلته في تفسير الآية من جزء التفسير الثاني وفي مواضع من مجلة المنار فمن وقع له ذلك وكان من أهل النظر والفهم فعليه أن ينظر في أدلة المسألة التي بسطناها نحن وغيرنا ويعمل بما يراه الارجح من جهة الديانة ، ومن لم يكن من أهل النظر استفتى من يثق بعلمه ودينه وعمل بفتواه . وأما من جهة القضاء اذا اختلف مع مطلقته في ذلك فالواجب اتباع ما يقضي به قاضي بلده فان حكم الحاكم الشرعي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية دون القطعية

(٩٥) الصفات المستحيلة على الخالق تعالى

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ المصلح الكبير السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار بالقاهرة

مقدمه لفضيلتكم عبد الله أوانج القطاني الطالب برواق الجاوه بالازهر الشريف.

وبعد. فانني تلقيت خطابا من جدي وهو من العلماء المدرسين في بلدنا «فطانى بسيام» وأمرني فيه أن أرفع السؤال الآتي الى علماء مصر لأنه حصل نزاع فيه بين العلماء الموجودين هناك لعلهم يجدون من الجواب مخلصاً وقاطعاً لذلكم النزاع. أرفع الى فضيلتكم ملتمساً أن تفتوا في هذه المسألة إلي مباشرة برواق الجاوه بالازهر لأرسل ذلكم الفتوى إلى هناك

« استحالة المستحيلات » هل هي من الصفات الواجبة لله تعالى من الصفات السلبية أولا ؟ هذا هو السؤال فالرجاء من فضيلتكم أن تفتوا بأدلة صريحة مقنعة ولفضيلتكم جزيل الشكر . وتفضلوا بقبول فائق التحيات ووافر الاحترام

المقدم عبد الله أوانج القطاني

(ج) قوله «استحالة المستحيلات» ليس صفة لله تعالى ولا لغيره، وليس كلاما له معنى يسئل عنه، لكن المفهوم بالقرينة أنه أراد به ما اصطلح عليه بعض المتكلمين من تقسيم الصفات إلى وجودية وسلبية، وواجبة ومستحيلة، فصفات الكمال هي الواجبة لله تعالى كالقدم والبقاء والعلم والقدرة، وصفات النقص هي المستحيلة كالحدوث والفناء والجهل والعجز

والقاعدة أن ما يجب له من صفات الكمال وجودية كانت أو سلبية فضدها يستحيل عليه، وقد خلط السائل بعضها ببعض فلا يعرف مراده من عبارته، على أن هذا الاصطلاح لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في كلام رسوله ﷺ ولا في أقوال الصحابة وأئمة السلف فهو مبتدع لا يجب على أحد من المسلمين علمه، ولا يحرم عليه جهله، وانما الواجب عليه أن يصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه وبما صح عن رسوله وصفه به، وأن ينزهه عما نزهاه عنه، وأن يسكت عما سكتا عنه، مع اعتقاد اتصافه بكل كمال وتنزهه عن كل نقص. وأن يتبع جمهور السلف الصالح دون ما خالفهم به المتكلمون بفلسفتهم ونظرياتهم الكلامية، وقد بينا هذا بالتفصيل مراراً كثيرة في التفسير وفي المنار وغيره

﴿ باب المقالات ﴾

ويل للعرب من شر قد اقترب

أفلح من كف يده (حديث نبوي صحيح)

يالله العجب ، ماذا أصاب العرب ؟ مالهم يخربون بيوتهم بأيديهم ، ليمكنوا أعداءهم من نواصيهم ؟

هل عمرت بلادهم وكملت قواهم، ولم يبق شيء ينقصهم من عظمة الملك وعزة السلطان ، إلا فتح البلاد ، واستعمار الاقطار ، وعجزوا عن أعدائهم الطامعين فهادنوهم ووادوهم ليفرغوا لقتال اخوانهم المؤمنين ؟

كان شر مساوي العرب وأضرها التفرق والتعادي حتى هداهم الله إلى الاسلام فطهرهم من هذا الخزي والجهل الذي جعلهم منبوذين في جزيرتهم كوحوشها وضواريها وامتن عليهم بقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) وامتن على رسوله الذي شرفهم به بقوله (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم) وانما ألف بينهم بهداية هذا الدين لا بالمعجزات وخوارق العادات ، وكان من أثر هذا التأليف واجتماع الكلمة أن فتحوا نصف العالم في مدة نصف قرن، وصاروا أئمة العالم في الهدى والعدل والعلم.

ثم عادوا إلى التفرق والتعادي بترك هداية هذا الدين الذي أزالهما ، وأدال منهما الولاء والاخوة ، وبالتفرق فيه نفسه بما احال الدواء داء ، والقوة ضعفا ، فكانوا فرقا وشيعا ومذاهب دينية وسياسية ، وهم يتلون كتاب الله ويدعون الايمان به ، وينبز كل فريق منهم الآخر بأنه هو المخالف للكتاب النابذ له وراء ظهره ، ويتلون فيه قوله تعالى لنبيه ﷺ (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) وقوله لهم (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

فهل يدعي المتفرقون المشاقون أنهم ممتثلون أمر الله تعالى في هذه الآيات المحكمات التي هي بمقتضى دينهم ومذاهبهم فوق سائر كتبهم وأئمتهم وعلمائهم ؟

كانوا إلى مابعد حدوث التفرق السياسي والديني يسودون العالم من شاطيء المحيط الغربي في أوربة إلى حدود الصين في الشرق الاقصى ، ثم نفثت سموم الشعوبية في العالم الاسلامي فأفسدت وحدة الخلافة ، وحل محلها حكم ملوك العصبيات المتغلبين من عرب وعجم ، وحدث في أثناء ذلك أن سلط الله عليهم هجوم التتار المفسدين من جهة الشرق ، ثم هجوم الافرنج المتعصبين من الغرب ، وما زال الجلاد بين هؤلاء وبين العالم الاسلامي حتى دالت الدولة للافرنج في أكثر الارض ، وبقي لمسلمي الاعاجم منهم ثلاث دول صغيرة قد بينا حالها في فاتحة المجلد الثالث والثلاثين من المنار ، وأما العرب فلم يبق لهم إلا هاتان الدولتان الضعيفتان في اليمن والحجاز ونجد ، وقد أحاط بهم الافرنج من البر والبحر

فهل كان يدور في خلد أحد يؤمن بكتاب الله تعالى وبمحمد رسول الله أن يكونوا كاليهود الذين قال الله تعالى فيهم في عهد البعثة المحمدية (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لايعقلون) في الوقت الذي يؤسس فيه اليهود باتفاقهم وحزمهم ملكا جديدا بنزع قطر عظيم من الاقطار العربية من أهلها العرب يجلونهم عنه كما أجلى النبي ﷺ ثم خليفته الثاني (رض) جدادهم من الحجاز ثم من خيبر وسائر جزيرة العرب ، وأن يخيب السعي لعقد محالفة بينهما من حيث يفوز الانكليز بعقد معاهدة مع (أحدهما) يقر لهم بها على تسع مقاطعات من عقر مملكة اليمن تكاد تبلغ الثلث العامر في أطرافها ، ومن حيث يفترصون وقوع هذه الفتن الشاغلة لملك العربية السعودية وموالاة الامير عبد الله وموالاته لهم لتحصين خليج العقبة ، وتمكين قدم اليهود في فلسطين وشرق الاردن بما ألصق بها من الحجاز ، لينقضوا وصية المصطفى ﷺ « لا يبقى في جزيرة العرب دينان » ؟

سبحان الله : أاليهود يؤسسون لهم ملكا في قلب بلاد العرب ، وصاحبا جزيرة العرب يمهدان لهم السبيل باشتغال كل منهما بقتال أخيه ؟ في عهد الامامين الجليلين

العاقلين المتقين الغيورين على الاسلام ، أم من فين بمحال الزمان ؟

لو كان الزمان مواتياً ، والعدو لاهياً ، وحاول أحد عاهلي الجزيرة أن ينتزع من الآخر بعض ما في يده من عسير أو نجران ، أو القضاء عليه للانفراد بملك في هذه الجبال والأودية ، لهان الخطب ، ولتمنى رجال السياسة العربية الجامعة أن يقضي الاقوى أو الاصلح على الآخر ويريح الامة من هذا الشقاق إن كان ممكناً ، ولكن كل عارف بحال هذه البلاد وأهلها وقوتهما يعلم أن هذا الامر غير مستطاع الآن ، ولا مصلحة فيه لهذا ولا لذاك ، بل للاجانب الطامعين الواقفين لهما بالمرصاد ، بيد ان هذا العلم الإجمالي لم يترتب عليه ما يجب من صيانة البلاد

إن كاتب هذه السطور ربما كان من أعلم الناس بحالة العرب عامة ، وحالة الامامين العظيمين خاصة ، وهو صديق ناصح لكل منهما يسعى للتأليف بينهما منذ اثنتين وعشرين سنة ، وتواتر السعي والمكاتبة لكل منهما منذ اشتد الخلاف ، وقد كتبت إلى كل منهما أخيراً أن جزيرة العرب إرث محمد ﷺ لأمته ، ومعقل دينه ومأرزه ، لا ليحيى حميد الدين ولا لعبد العزيز آل سعود ، وإنما هما الاميناں على هذا الميراث ، فيجب عليهما التعاون على حفظه والدفاع عنه .

ويؤسفني أن أرى الذين تصدوا لمثل هذا السعي في مصر ، قلما يعلمون شيئاً من حقيقته ، لكنه الاحتياط التي تخشى من عاقبته ، وقد دب إليهم دبيب الشقاق والتنازع فيما يفاخر بعضهم بعضاً بالسبق إليه ، وحق الاولية أو الاولوية فيه ، ولسان الحال يصيح بهم : أصلحوا ذات بينكم ، قبل أن تحاولوا الاصلاح بين من هم أقرب إلى الصلاح والاصلاح منكم ، وهما الامامان العظيمان يحيى وعبد العزيز ، فان الرجاء في أن يفيئا الى أمر الله لم ينقطع منهما ، وان وقعت الحرب بفساد الحزب الحجازي الخبيث بينهما ، وإيهامه قائد جيش اليمن بأن جميع قبائل عسير والحجاز وغيرهما ستثور على الملك السعودي في الشمال والشرق في إثر مناجزته له في الجنوب ، وتوجيه قواه إليه ، ونحن نقرأ في جرائدنا مقالاتهم الناطقة بذلك من مصادرها في اليمن وعدن ومن مصر أيضاً . ومنهم من يدافع عما نال الاجانب من الغنيمة في اليمن ، وقد شغلوا الجمهور الاسلامي عما يعملون في العقبة ، وجيوش اليمن ممتدة

على طول خطوط الحدود كلها ، وقد واجهتها الجيوش السعودية فيها أو كادت

لقد أبصر العمي، وسمع الصم، ونطق البكم، ولم يبق خفياً على أحد بعقل ما يكيد أعداء الاسلام الطامعون لمهد الاسلام ، وقبلة الاسلام، ومعقل الاسلام ، ومأرز الاسلام، وروضة نبي الاسلام، سيد البشر ، ومصلح البشر ، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام

وهب الشريف علي ملك الحجاز (بالامس) وأمير شرق الاردن (اليوم) أعظم ثغور الحجاز ومعاقلها وحصونها البحرية البرية لاخيه الشريف عبد الله ، ألا وهو خليج العقبة ، وما يتصل به من سكة حديد الحجاز المتصلة بالمدينة المنورة ، فجعلاه تابعا لامارة شرق الاردن الواقعة تحت سيطرة الانكليز ، ليتمكنوا به من السيطرة على جزيرة العرب في قلبها ، كما أحاطوا بها من أطرافها ، وليكون البحر الاحمر العربي الاسلامي بحيرة انكليزية لا يمكن لدولة بحرية ولا برية أن تنازع الانكليز في سلطانهم عليه، ولا على ما يحيط به من مصر والسودان من ناحية ، ومن فلسطين والحجاز واليمن والعراق من سائر النواحي ، إذا كانوا معتصمين في هذا المعقل المنيع (خليج العقبة) الذي سيتصل بشط العرب وخليج فارس فيكون أقرب الطرق الحربية التجارية إلى الهند ، ولا ننس اتصاله بشرق حيفا على البحر الابيض المتوسط ، بل الامر أعظم من ذلك

ان خليج العقبه لأمنع معقل بحري في العالم كله ، وانه لهو الذي يمكن الانكليز من السيطرة على جزيرة العرب المقدسة وعلى بقية بلاد الامة العربية من العراق وسورية الجنوبية، والبقاء في مصر والسودان المحتلة بالجنود الانكليزية والطيارات البريطانية، واشتهر ان الانكليز قد شرعوا في نزع أرضه من أصحاب الايدي عليها لامتلاك رقبة الارض كلها من المسلمين لتكون خالصة لهم ملكا (بالكسر) وملكا (بالضم)

علم الانكليز دهاة البشر أن هذه الهبة من علي بن حسين ملك الحجاز بالامس والطامع في عرش سورية في الغد - لأخيه عبد الله بن حسين أمير شرق الاردن اليوم والطامع في لقب ملك فلسطين في غد - هبة غير صحيحة في الشرع الاسلامي ولا في القانون الدولي وان لملك الحجاز الحق كله في مطالبتهم هم بردها اليه، فراودوا الملك عبد العزيز ابن السعود عنها، وطلبوا منه إقرارها من أول العهد باستيلائه على الحجاز الى اليوم فأبى،

أظهروا له الود فانخدع وماونى، وكادوا له الكيد بعد الكيد فاعترجواده ولا كبا،
ثارت في وجهه فتنة الدويش في نجد باغراء حدود العرق ، فظهر عليها بعد إهراق دماء غزيرة كانت من أعظم قواته في نجد فاضطروا الى موادنه في خاتمتها

ثم ثارت في وجهه فتنة ابن رفادة في الحجاز بتحريش الدساسين من ناحيتي شرق الاردن ومصر ، فلما رأوا ما قابلها به من حزم وعزم، وانه بطش بها بسرعة فقضى على الفتنة القضاء المبرم، اضطروا الى إظهار الوداد له ، ورضوا بعجزه عن الزحف على العقبة ، وإبقاء مسألتها معلقة

وقد ثارت في وجهه اليوم الفتنة السوءى ، والطامة الكبرى ، وهي استجماع قوى جزيرة العرب الجنوبية كلها في اليمن، وتوجيهها الى قتاله في عسير فالحجاز ونجد، وتوجيه قواه كلها الى مكافحتها ومقاتلتها ، ودبت عقارب الدساسين لاثارة الفتن في الحجاز والعراق مرة أخرى ، حتى اذا اشتجر في الجنوب الاقران والاقتال، واستحر بين القوتين الكبريين القتال ، تم للانكليز اقتحام العقبة في الشمال، ويقال إن فتنة ابن رفادة عادت سيرتها الاولى ، وان رسولا تسلل من شرق الاردن الى زعيم أو زعيمين من قبائل الحجاز سراء ولا تزال الاراجيف تترى

ان أفضل مايعمل الآن هو السعي لاصلاح ذات البين ، وعقد المحالفة بين الامامين ، على الاساس الذي اتفقا عليه . وعقدا مؤتمر أبها لاجله ، وقد سبق الى ذلك بالقول والفعل وفد المؤتمر الاسلامي العام ، فخاطب السيد أمين الحسيني كلا من الامامين في عيد الاضحى ، وجاءتني منه برقية بالخبر كلفني فيها الابراق اليهما بتأييد وساطة المؤتمر الاسلامي ، ووصلت الي هذه البرقية يوم الخميس ٢٩ مارس ونشر خبرها في جريدة الجهاد الغراء ، ثم نشرت الجرائد برقيات أخرى من سماحته الى بعض الامراء والكبراء في مصر وغيرها ، (وقد ألف الوفد بالفعل فسافر بعد كتابة ماتقدم للمنار وقبل نشره) وأيده بالبرقيات أشهر أمراء مصر وزعمائها

فالواجب على المخلصين ممن أظهروا الرغبة في ارسال وفد أو وفود اخرى ان يؤيدوا ذلك الوفد ويضموا ثقتهم فيه وحده ، إذ لاحاجة الى ارسال غيره ، فرجاله ثقات معروفون بأنفسهم لا ببرقياتهم وألقابهم ، ولا يخالفهم الا من يريد احباط عملهم ، و(إن الله لايصلح عمل المفسدين)

تحرير محل التنازع بين الامامين

(ومصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة في عاقبته)

مرت بضعة شهور على اشتداد النزاع بين الامامين وحوض الجرائد فيه ، ثم انقضى الشهر الذي سل فيه الحسام واشتعلت نار القتال بين الطائفتين فراعت الامة العربية والشعوب الاسلامية ، وكانت أخبار هذه الحرب غير المتوقعة عند الجماهير من أكبر ما شغل الناس ، وكثر الذين خاطبوا الامامين بالبرق والبريد راغبين اليهما أن يحقنا الدماء ويجنحا للسلم ويقبلا تحكيم الشرع وخواص المسلمين في النزاع ، فكان منهم محو الصلح ومحو الشهرة ، ولكنني لم أر لأحد ممن نشروا آراءهم في الصحف المنشرة قولا في بيان محل التنازع الواقع كما هو ، ولا في مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ولا كنه مطامع الاجانب فيه ، ولا في عاقبته على كل تقدير ينتظر ، فأكثر الذين كتبوا في الجرائد وخطبوا في المجامع حتى الذين تصدوا للسعي إلى الصلح لم نسمع منهم ولا عنهم مايدل على أنهم على علم بما ذكرنا ، بل قال رئيس جمعية في محفل جامع : إننا لانريد أن نعرف المحق من المبطل ولا المعتدي والمعتدى عليه ، وانما نريد السعي الى الصلح ، أي بغير علم !!

لمحل التنازع وجهة حقيقية واقعة ، ووجهة نظرية طامعة ، ووجهة مصلحة اسلامية عامة ، ووجهة مصلحة عربية خاصة ، فأما الحقيقة الواقعة فهي أن ملك العربية السعودية قد سبق الى وضع اليد على عسير بقسميها ، ولم يكن لامام اليمن يد قبله عليها ، ولكنه كان يطمع فيها ، وأن الامام سبق الى وضع يده على نجران بقوة السيف وكانت مستقلة بنفسها ، كما سبق الملك إلى عسير بالاتفاق مع حكامها والملك لايطمع في نجران ، ولكنها متصلة بحدوده ، ولها سابق عهد ولاء له ، ولبعض قبائل (يام) من أهلها علاقة تابعية به ، تدفع الزكاة له ، وهو يرى أنه يجب أن تبقى على ما كانت عليه من استقلالها لتكون فاصلا بين المملكتين حتى لاتكون مثاراً للاعتداء.

وسبب هذا الحذر من الاتصال أن الملك يطلب منذ بضع سنين عقد معاهدة سلمية بينه وبين امام اليمن والامام يأبى هذا ، وقد كان هجوم جنده على نجران

واحتلالها عقب رجوع الوفد السعودي الذي مكث في عاصمته صنعاء عدة أشهر يبغي عقد المعاهدة وعاد أدراجه خائبا، فعده الملك تمهيدا للاعتداء على ما وراءها من بلاده

وكان قد سبق جند الامام فاحتل جبل العرو من أمنع جبال عسير فجهز الملك جيشا لاستعادته وكادت تقع الحرب ولكن الامام يحيى حكم الامام عبد العزيز في الامر رضا بحكمه، فحكم له على نفسه، وترك له هذا الجبل المنيع. فهو يقول الآن إنه لا يأمن سير الامام معه على هذه الخطة، ويقول أيضا إنه قد حرض آل الادريسي على ثورتهم الاخيرة التي سفكت فيها دماء غزيرة، وأنفقت ألوف كثيرة، وهو الآن يحرضهم على القتال، ويمدهم بالذخائر وبالمال، وإن قيل إن المال الذي يمد هذه الفتنة هو من أفراد الحزب الوطني الحجازي المقيم في اليمن وهو الذي كان يمد الثورة التي قبلها

ومن الحقيقة الواقعة التي لا امراء فيها أن المفاوضات الكتابية بين الامامين بالبرق والبريد انتهت إلى الاتفاق بينهما على بقاء عسير على ما هي عليه بيد الدولة السعودية وعلى تسليم الامام من عنده من آل الادريسي إلى الملك، وعلى حل مشكلة نجران بالمفاوضة في مؤتمر أبها. وكان المرجو أن يتساهل الملك فيها لو أن وفد الامام لم يطلب اعادة النظر في مسألتي عسير وآل الادريسي بعد الاتفاق عليهما، فهذا الطلب هو الذي أوجب قطع الوفد السعودي للمفاوضة وصيرورة الدولتين في حالة حرب. هذه خلاصة الامر الواقع الذي عرفه كل أحد

وأما مسألة المصلحة العامة للعرب وللمسلمين في هذه المشكلة فالرأي الصحيح فيها من جميع نواحيها، يتوقف على العلم بظواهرها وخوافيها، وقوادم أجنحتها وخوافيها،

وأما شرفاء الحجاز فقد ظهر في أحدهم الاستعداد للملك فأوتيه وهو الملك فيصل رحمه الله تعالى، وقوى المتنازعين فيها، والخطر الاجنبي عليها، فأما الخطر البريطاني فقد بيناه في المقالة التي قبل هذه، وأما الطلياني فلم يظهر لنا منه شيء في هذه الفتنة. وأما المتنازعان الظاهران فهما الامامان الحاكمان، ومن دونهما بقية آل الادريسي وهم يجهزون على أنفسهم بجهلهم، ولم يظهر بعد السيد محمد الكبير أدنى استعداد للامارة في أحد منهم، وقد عرف جميع المشتغلين بالسياسة ما فعل علي وعبد الله في اقتطاع منطقة العقبة ومعان من الحجاز ووضعها في قبضة الانكليز، وعرفوا ما كان من عرض الملك علي الحجاز كله على الانكليز باسم

الحماية كما دونه الريحاني في كتابه ، وعرفوا كيف وضع عبدالله إمارة شرق الاردن تحت السيادة الانكليزية باسم الانتداب ورضي منهم بلقب الامير ، وراتب حقير ، ويعرفون كيف يستخدمونه الآن وسيعملون ماهو شر منه ، كما يعلمون أن هذين الشريفين اللذين يعتقدان أنهما خلقا ليتحلى كل منهما بلقب ملك من دولة أجنبية عدو للعرب وللاسلام ليس لهما عصبية قومية ولا ثروة ولا نفوذ شخصي في الحجاز ولا في غيره ، وانهما يطلبان ملك الحجاز وغيره من الاجانب فكيف يكون أمر الحجاز اذا ولي أحدهما أو غيرهما من أسرتهما أمره ، إن خرج منه ابن السعود بما يكيدون له ؟ لاجرم أنه يكون مجالا للثورات والفتن ، وتبطل فريضة الحج والعياذ بالله تعالى فالحق أنه لم يبق في جزيرة العرب إلا قوتا الامامة الزيدية ، والمملكة السعودية فأيهما أرجى لمصلحة الشعوب الاسلامية ، والامة العربية ؟

إن الجواب الصحيح عن هذا السؤال يتوقف على العلم بحقيقة قوة امام اليمن في بلاده وبصفة إدارته ، وإخضاعه لعماله وعشائرها ، ومعاملة قومه الزيدية للشافعية في تهامتها ، وبقدر استعداده لحفظ الحجاز وتأمينه للمسلمين ، ان قدر على اخراج ابن السعود منه وحل محله دون الحجازيين ، أنالا أصف لهم ما أعلم من ذلك ، وان كثيرا منهم ليعلمون ما اعلم وا كثر مما اعلم ، واني قد عنيت بخدمة ملك الامام يحيى وإمارته بما يعلمه هو وقليل من الناس ، وانني لا اقول في هذا الموضوع شيئا الان ، وانما أدع القول للزمان ، وربما قال كلمته الفاصلة قريبا في قوته الحربية ، وطال بعد المدى في انتظار قوته الادارية ، ولا يعلم إلا الله ما يحدث فيما بين الكلمتين مما أشار اليه الحديث «ويل للعرب من شر قد اقترب» كذلك لا اقول شيئا في استعداد ابن السعود لأمن الحجاز وعمرانه فوق ما عرفه العالم كله بالتواتر عن مشاهدة مئات الالوف من حجاج الاقطار كلها ، فاهو معلوم من تأمين الدولة السعودية للحجاز باليقين تعجز اليمن عن مثله باليقين عند العارفين وان شك فيه غيرهم ، واليقين مقدم على الشك والظن

وأما مصلحة الامة العربية في جزيرتهم فالقضية القطعية فيها الآن أن يحفظ كل من الامامين قوته لنفسه في بلاده لابقاء ما كان على ما كان ، وعقد محالفة بينهما على السلم والامان ، والتعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان

تصدير كتاب الوحي المحمدي

(الطبعة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله جل ثناؤه أن جعل قبول هذا الكتاب وتأثيره فوق ما كنا نقدر ونحتسب ، على ما نظن من دقة اختبارنا للعالم الاسلامي ، فانه لم يكن إلا خلاصة عامة من تفسير المنار للقرآن الحكيم ، وأكثر المسلمين قد هجروا القرآن هجراً غير جميل ، إذ باتوا يجهلون أن فيه كل ما يحتاجون اليه من حياة روحية وأدبية ، وقوة سياسية وحربية ، وثروة وحضارة ونعمة معيشة ، بَلْهَ ما يلزم ذلك من الفوائد السلبية كدفع طغيان الاجانب عليهم ، وصد عدوانهم عن بلادهم ، وإنقاذهم من استذلالهم لشعوبهم

في القرآن كل ما ذكرت وما هو أكثر منه وأكبر، ولا يطلبونه منه، ومنهم من يطلبه من غيره - حتى الحياة الروحية يعتقدون أنه هو ينبوعها الاعظم، ويوجد فيهم من يطلبها من غيره (كالأوراد والاحزاب) بناء على أنها مستمدة منه ويقل فيهم من يزيد عليها تلاوة ألفاظه، وانما يتلوها تاليها منهم ومن غيرهم لأن لقارئها على كل حرف منـه عشر حسنات ، لا للتدبر والادكار الذي أنزل لاجله القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ * أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ؟ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ؟ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ؟ * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)

إن أكثر المسلمين يجهلون أن للقرآن تأثيراً صالحا ما في حياتهم المعاشية والمدنية والسياسية وهي أكبر همومهم ولا مرشد لهم فيها ،ويجهلون البرهان العقلي المقترن بالشعور الوجداني ،على أنه وحي الله لنبيه ورسوله ، وان في اتباعه سعادتهم في دينهم ودنياهم ، ولا يجدون أحداً من الذين يتولون تربيتهم وتعليمهم في بيوتهم ولا في مدارسهم يقنعهم به ،ويربي فيهم ملكة الوازع النفسي لاتباعه ،لا يعرفون كتابا من كتب عقائدهم أو تفاسيره يهديهم الى هذا ، والمجهول المطلق لاتتوجه اليه النفس ، فلا عجب اذا هجروا القرآن وأعرضوا عن تدبره

إن تفسير المنار قد ألف لاستدراك هذا التقصير في كتب التفسير ،ولكنه لايدرس في المدارس ، ولا يعتمد عليه في التربية ، ولا يخطر في بال من لم يقرأه أنه يجد فيه بيان كل ماتحتاج اليه الامة لتجديد حياتها ومجدها،ولا لدفع الغوائل عنها ، ويوشك أن يكون أكثر من اطلعوا عليه لا ينوون بقراءته ما ألف لأجله من الاصلاح والهدى ، وتجديد ثورته الاولى ، «وانما لكل امرىء مانوى »

كل ما يحتاج اليه المسلمون من اصلاح وتجديد حضارة وملك متوقف فيهم على هداية القرآن وتنفيذ النبي ﷺ وخلفائه الراشدين (رض) له، ولا يصلح آخر هذه الامة إلا ما صلح به أولها كما قال الامام مالك(رح) وكيف السبيل إلى اقناعهم بذلك ونحن ندعوهم إلى هذا منذ ثلث قرن، وقل منهم من سمع فاستجاب، واستغفر ربه وخر راكعا وأناب ، حتى أهابت بهم صيحة هذا الكتاب باسم الوحي المحمدي ، وإعجاز القرآن للبشر بما تقتضيه حضارة هذا العصر وعلومه ومشكلاته السياسية والقومية ، وتحدي علماء الافرنج بعلومه وإصلاحه، ودعوتهم الى الاسلام به، لانقاذ العالم المدني من أخطاره وانتياشهم من تياره ، فكانت أول صيحة صخت الاسماع ، فأصغت الآذان ، وأشخصت الابصار ، وأهطعت الاعناق، بالقرآن للقرآن ، ،فبادر أهل الغيرة إلى ترجمته بما اختلف من اللغات،

وبث دعوته في الاقطار ، فأسر ماسرني من تأثيره إنما هو توجيه القلوب إلى هداية القرآن ، وروح القرآن ، وأن اشترك فيه العربي والعجمي ، والسني والشيعي والاباضي ، ولا غرو فالقرآن فوق المذاهب والاجناس والاوطان ، ومن آياته المحكمات (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات) ومن خطابه للرسول ﷺ (إنَّ الذينَ فرَّقوا دِينَهم وكانوا شِيَعًا لستَ منهُم في شيء)

وانما مزية هذا الكتاب أنه بين إعجاز القرآن للبشر بالدلائل العلمية العصرية التي يفهمها كل قارىء ، وأبرز لهم خلاصة إصلاحه للبشر مفصلة في عشرة مقاصد ، مؤيدة بالشواهد ، وذكرهم بما كان من إحداثه أعظم ثورة عالمية وانقلاب ديني مدني في الارض ، وعرض على أبصارهم مالا مراء فيه من فساد حال شعوب الحضارة الغربية ، وعجز علومهم وفنونهم عن تلافي شرها ، وتدارك خطرها بعبارة مختصرة ، تعلوها عناوين كبيرة أو صغيرة ، تشير الى ما تحتها من كنوز ، وماوراءها من ركاز اسلامي مركوز ، فلا تتعب القاريء الكسول ، ولا تنفر السامع الملول ،

من الدلائل على تقبل جميع المسلمين له بقبول حسن ما أثبتناه في التقاريظ الملحقة بهذه الطبعة ، من كتب أئمة الفرق الثلاث الكبرى التي تضم الملايين من أهل القبلة ، وما يرجى من مساعدتهم لنا على تعميم نشره . فأما إمام أهل السنة فانه أبدى لنا عزمه على ذلك و كانت نسخ الطبعة الاولى قد نفدت ، وأما امام العترة والشيعة الزيدية فانه عند مارآه كتب الينا يستأذننا بطبعه في اليمن لتعميم نشره فيه ، فكتبنا اليه بأننا سنعيد طبعه منقحاً مزيداً فيه ، فكتب ثانياً ما يراه القراء في أول التقاريظ

وقد كان بادر الى المساعدة على نشره من اول وهلة صاحب السعادة السري عزيز عزت باشا المصري فتبرع بثلاثين جنيها وزعنا بها نسخا كثيرة في اوربة

وغيرها ، وتبرع صاحب السعادة محمد صادق المجددي وزير الافغان المفوض في مصر بـ ... انة نسخة منه للمؤتمر الاسلامي في القدس ليوزعها رئيسه على فروعه في الاقطار وتبرع آخرون بعشرات من النسخ على من يظنون انتفاعهم بالكتاب ، دع من انتدبوا للترغيب فيه ، وبيعه لمن يشتريه ، احتسابا لوجه الله عز وجل

وأما التقاريظ فقد نشرنا طائفة مما حفظناه منها لبيان آراء المسلمين في الكتاب من الطبقات المختلفة ، وأحسنهم رأيا من بين أنه فيض من عين معين القرآن ، اشتدت حاجة الناس اليه في هذا الزمان ، وأنه خير مايدعى به إلى الاسلام ، وما يدحض شبهات المعطلين الماديين ، والملاحدة المتفرنجين ، وما يفند تضليل دعاة التنصير ، ويفضح مايلبسون من شفوف الرياء والتزوير ، وما يلبّسون على غيرهم من إفك وتغرير . فقد اقيمت عليهم الحجة في هذا الكتاب بأنه لايمكن اثبات أصل دينهم ، ولا معجزات نبيهم (لاربهم) الا بثبوت هذا القرآن ، وانه وحي من الرحمن

وأما الذين استأذنونا بترجمته باللغات المختلفة فقد أذنا لهم كلهم لأول وهلة ، ولم نلبث أن علمنا ان أحد مترجميه باللغة الاوردية (الهندية) قد أتم عمله ، وهو تلميذنا الشيخ عبد الرزاق المليح آبادي مؤسس جريدة (هند الجديد) في كلكتة ، وهو ينتظر صدور الطبعة الثانية ليدخل في ترجمته ما يجد من تنقيح وزيادة ، وأن مترجما آخر بها ينشر ترجمته في بعض الصحف تعجيلا للفائدة

وكذلك يترجمه آخران باللغة الصينية (أحدهما) الشيخ بدر الدين الصيني المدرس في دار العلوم الندوية في لكهنو (الهند) وصاحب المقالات المشهورة في الصحف العربية . (وثانيهما) صاحب مجلة ضياء الهلال ، وهو يدرس تفسير المنار في بلده (قبودان) وقد كتب الينا يسألنا عن كلم في الكتابين ، وسنرسل الى كل منهما هذه الطبعة الجديدة ليعتمدا عليها

وقد استأذنت من يريد ترجمته بالفارسية ، لاجل وزارة المعارف الافغانية ،ولا أدري ما فعل من أذنت له بالترجمة التركية ، ولا مدير المجلة الاسلامية في لندن (رفيو اسلاميك) وقد أذنت له بترجمته باللغة الانكليزية ونشره بها، بيد انني سأرسل اليهم هذه الطبعة الثانية وأدع لهم الخيار في إيثارها على الاولى أو الاكتفاء بها

كنت قبل العلم بخبر هؤلاء المترجمين عازما على تغيير وتبديل في تنقيح مسائل الكتاب وترتيبه وفصوله والزيادة فيه ، ثم خشيت أن يشق عليهم تغيير الترجمة بالتبع للتغيير في الاصل ، أو الاضطرار إلى استئناف العمل ، ولهذا وعدت بما وعدت به في بيان امتيازات هذه الطبعة من فاتحتها (ص٢١) ولكن رأيتني مضطرا إلى إخلاف هذا الموعد من ناحية الزيادة على الاصل في صاب الكتاب في كثير من المسائل المجملة والموجزة بتفصيلها وإيضاحها

وأما الزيادات الكبيرة التي وعدت بجعلها علاوات ملحقة بالكتاب فظللت ثابتا على وعدي بها ، ولما طال الكتاب بما زدته في هذه الطبعة حتى كاد يربو على ثلث الاصل ، اخترت أن أجعل الملحقات في جزء مستقل ، وقد ختمت الكتاب بدونها، فهو قائم بنفسه مستغن في اثبات الوحي المحمدي واثبات النبوة به، والتحدي بما جاء فيه ، وبناء الدعوة الى الاسلام عليه ، وانما تكون تلك الملحقات تعزيزا له ، وهذا بيان لما أشرت اليه ووعدت به منها . مع زيادة يجوز أن يتبعها غيرها

علاوات كتاب الوحي

(١) أنباء الغيب في القرآن ، وعلى لسان النبي، عليه الصلاة والسلام، مما ظهر صدقه في عصره ﷺ ومن بعده ، ولا يزال يظهر منها ما يدل على صدقه ، حتى يأتي أمر الله عز وجل

(٢) سنن الله في الخلق ونظام القضاء والقدر،وقد أتينا في هذه الطبعة بالاصل فيها

(٣) سنن الله تعالى في نظام الاجتماع،وقد ألممنا بها بعض الالمام

(٤) المسائل العلمية والفلكية التي كانت مجهولة في عصر التنزيل وعرفت بعده بقرون ، وقد نوهنا بها مراراً أوضحها ما في خاتمة الكتاب

(٥) الامور الصحية التي كانت مجهولة في جملتها أو تفصيلها وكشفها الطب

(٦) أسرار العبادات وحكم التشريع التي لا يعرف قدرها إلا بالنبوغ في علوم كثيرة منها علم النفس وعلم الحياة وعلم الاخلاق وعلم الطب وعلم الاجتماع

(٧) خلاصة مجملة من سيرته ﷺ وأخلاقه وآدابه وشمائله الدالة على نبوته

(٨) خلاصة من سيرة الخلفاء الراشدين، وأمراء الصحابة وقوادهم الفاتحين، وهدى السلف الصالحين ، المجلية لاصلاح الدين وتفضيله على غيره

(٩) الدلائل الثمانية التي حذفتها من خاتمة الطبعة الاولى المؤكدة لكون القرآن من عند الله تعالى مع زيادة عليها

(١٠) الكلام في هذيان من عارض القرآن من المتأخرين الذين ادعوا النبوة والالوهية كالباب والبهاء الايرانيين وميرزا غلام أحمد القادياني الهندي وإيراد الشواهد من وحيهم الشيطاني الذي يضحك الثكلى

(١١) شواهد من كلام كبار علماء الافرنج وكتابهم في مزايا الاسلام التي فضل بها جميع الاديان بنبيه المرسل وكتابه المنزل

(١٢) الشبهات الكبرى للماديين والخصوم الاسلام من المليين ودحضها بالبراهين

لولا أن أكثر الناس يفهمون من التفصيل بالاسهاب، ما لا يفهمون من الاجمال في الايجاز ، لاكتفوا منا في إثبات الوحي المحمدي بما ذكرناه من المطالب الاربع الاولى ، إذ الغرض من ذكرها الدلالة على أنها مما يعلو علم محمد ﷺ الكسبي ، واستعداده العقلي ، ويستحيل أن تكون من وحي إلهامه النفسي، ولكنهم طالبونا بها ، وصرح بعضهم بأننا أغفلناها

ولولا أن هذا الكتاب وضع في قالب الاختصار لفصلنا فيه هذه المطالب، ونظمناه في سلك ما سميناه المقاصد ، ولمددنا تلك المقاصد مداً وأكثرناها عدداً، فجعلنا الاول منها ثلاثا ، والخامس بعدد جمله عشرا ،

وحينئذ يمكن بسط علوم القرآن الدالة على انه من عند الله في عدة أسفار كما صرحنا بذلك في الصفحة ١٢٨ منه

هذا وانني قد بينت في آخر مقدمة الطبعة الاولى (ص١١) أنني كتبته في أوقات متفرقة ، وزمن هم وعسرة ، وأشرت إلى ما أراه يفتقر الى الاصلاح من عبارته، ككثرة الاحالة فيه على تفسير المنار لأنه كان في الاصل استطرادا فيه، والى بعض التكرار فيه

وقضى الله أن أعيد طبعه في زمن قصير ، وعسير غير يسير ، وقد وفقني فيه بفضله لحذف كثير من الاحالات غير الضرورية منه، وجعل أكثر ما بقي منها في حواشيه حتى لا تشغل قارئه ، وأما أكثر ما يراه في صلبه من الاحالات ،فهو على ما سبق فيه لا على ما في غيره

وأما ما في الطبعة الاولى من التكرار ،فقد أشرت في مقدمتها إلى أن منه ما هو مقصود لذاته اقتداء بالقرآن ، وهذا الصنف منه قد أبقيته وزدت فيه ، وقد حذفت من خاتمته مقدمات إثبات الوحي المحمدي الست، وما يتلوها من الدلائل الثمانية على كون هذا القرآن من كلام الله ووحيه، وخلاصة المقاصد العشر من علومه الاصلاحية، لان أكثر ما أوردته منها مختصر مما قبله، وقد استغني في هذه الطبعة عن أكثره

هذا وانني أصدرتُ الطبعة الاولى من هذا الكتاب في يوم ذكرى مولد النبي ﷺ من هذا العام (١٣٥٢) على المشهور بين الناس[1] لتذكيرهم فيه بأظهر الدلائل على نبوته، ودحض أقوى الشبهات على دعوته ، فيكون خير ما يذكرون من نعمة الله تعالى به . وها أناذا أصدر الطبعة الثانية منه في يوم عرفة من هذه السنة نفسها تذكيرا بما نزل عليه فيه من قول الله عز وجل (٥ : ٣ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسلامَ دِيناً) لان موضوع الكتاب بيان إكماله تعالى لهذا الدين، وإتمام نعمته على العالمين، واستمرار حاجة جميع البشر إلى هدايته أبد الآبدين ، والحمد لله رب العالمين

(١) هو الثاني عشر من ربيع الاول، والارجح عند المحدثين انه التاسع أو العاشر منه

مريم أم عيسى (عليه السلام)

اخوتها لهارون، بنوتها لعمران(*)

(١) ان الله اصطفى آدمَ ونوحا وآلَ ابراهيمَ وآلَ عمرانَ على العالمين * ذُريةً بعضُها من بعض والله سميعٌ عليم * إذ قالت امرأةُ عمرانَ ربِّ إني نذرتُ لك ما في بطني مُحرَّراً فتقبل مني انك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب اني وضعتُها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكرُ كالانثى، واني سميتُها مريم، واني أعيذُها بك وذريتَها من الشيطان الرجيم) سورة آل عمران

(٢) فأتت به قومَها تحمله، قالوا يا مريمُ لقد جئتِ شيئا فريًّا * يا أختَ هارونَ ما كان أبوكِ امرأَ سوءٍ وما كانت أمُّكِ بَغيًّا) سورة مريم

(٣) ومريمَ ابنةَ عمرانَ التي أحصنت فرجَها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقت بكلمات ربِّها وكتبِه وكانت من القانتين) سورة التحريم

يسوقنا إلى الكتابة في هذه الآيات تطاول بعض المسيحيين على القرآن الكريم فيها إذ يقولون ان مريم لم تكن بنت عمران، ولم يكن هارون ابنه ولا أخو موسى أخاها، فقد كان بين موسى وبين عيسى ابنها الف وخمسمائة سنة فلا يصح أن يكون أبوه عمران أباها ولا أن يكون أخوه هارون أخاها، ونحن نتلطف في إيراد اعتراضهم هذا على هذه الآيات الكريمة، وندع ما يصحبه منهم من تهكم واستهزاء، وتبجح وافتراء، وهم يقولون ان مريم كانت بنت هالي أو عالي وهي من نسل داود ومن

(*) بقلم الاستاذ البحاثة الفاضل الشيخ عبد المتعال الصعيدي

سبط يهوذا ، وموسى وهارون من سبط لاوى فنسبها بعيد عن نسبهما ونسب أبيهما ولا تجتمع معهم إلا في اسرائيل الذي تجتمع فيه كل أسباطهم

وأنه ليقنعنا معشر المسلمين أن نقول إن عمران والد مريم غير عمران والد موسى وهارون وقد أخبر بذلك القرآن المنزل من عند الله فيجب علينا تصديقه ، ولكن هل يقنع هذا أولئك المعترضين الذين يصعب عليهم أن يتركوا بمثل هذا ما ألفوه من أن والد مريم كان يسمى هالي ولم يكن يسمى عمران وهو عندهم أقرب إلى أن يجعلوه حجة على القرآن، وطعناً من الطعون التي يوجهونها إلى الاسلام

وقد يمكننا أن نشككهم في أن والد مريم كان يسمى هالي أو عالي بما ورد في انجيل يعقوب من أن مريم كانت بنت يهوياقيم وإن كان انجيل يعقوب من الاناجيل غير المعول عليها عندهم ، ولكن ماذا يفيدنا هذا في اقناعهم بأن والد مريم كان يسمى عمران لا هالي ولا يهوياقيم

ويجب الى هذا أن نذكر أن أقرب الاقوال في قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين) هو أن آل عمران فيه يراد بهم موسى وهارون وعمران أبوهما ، وقد قال الله تعالى عقب ذلك في والدة مريم (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محرراً) والقاعدة أن المعرفة اذا أعيدت معرفة كانت عين الاولى ، فالظاهر أن عمران هنا رجل والدة مريم هو عمران هناك والد موسى وهارون ، وقد قال الله تعالى في سورة مريم يخاطبها (يا أخت هارون) وأقرب الاقوال فيه أنه هارون أخو موسى فليكن عمران المنسوب اليه مريم ووالدتها أبا موسى وهارون أيضاً ، وهنا تتجلى معجزة من معجزات القرآن الكريم ويصير بنا البحث الى دقائق التاريخ الاسرائيلي فنهتدي في ذلك الى دقائق منه ما كان النبي ﷺ ليصل اليها في أميته لولا أن أخبره الله تعالى بها فيما انزله عليه من كتابه ومحكم آياته

ذكر بعض المفسرين ان والدة مريم كانت تسمى حنا بنت فاقوذا وهي اخت ايشاع (أليصابات) زوج زكريا عليه السلام وقد جاء في انجيل لوقا (ص١-٥) ان امرأة زكريا أليصابات كانت من بنات هارون ، وقد جاء في هذا الانجيل أيضاً

مايؤيد تلك القرابة بين أليصابات ومريم ووالدتها ص ١-٣٦) فتكون حنا والدة مريم من بنات هارون أيضا وتكون مريم من بناته أيضا من جهة أمها اذا كان أبوها من نسل داود ومن سبط يهوذا على مايقوله المسيحيون ويوافقهم عليه كثير من المفسرين وتكون إيشاع (أليصابات) على هذا خالة مريم وقيل انها كانت أختها والذي أرجحه انها كانت تمت اليها بقرابة من جهة أمها ولم تكن أختها[1] لان أليصابات كانت من سبط لاوي ومريم كانت من سبط يهوذا وقد تكون أمها مع ذلك أخت أليصابات وقد تكون من بنات عمها ويرجع هذا إلى أن الانجيل لو قام يعين هذه القرابة ولا ضير علينا في أن نرجع اليه في ذلك وأشباهه

وكانت حنة قد أمسك عنها الولد حتى أيست وكبرت فدعت الله أن يهب لها ولداً ونذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم ومات ابوها قبل أن تضعها فلما وضعتها لفتها في خرقة وحملتها إلى بيت المقدس ووضعتها عند أحباره من أبناء هارون عليه السلام ، وكانت كهانة بني اسرائيل لهم متوارثة فيهم فكانوا يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة ، فتنافس الاحبار في هذه النذيرة الصغيرة أيهم يكفلها وقد فاز بها منهم زكريا عليه السلام زوج قريبتها أليصابات ، وكان زكريا مثل أولئك الاحبار من أبناء هارون وهم من سبط لاوي ولم يكن من نسل داود كما زعم بعض المفسرين بعد أن ذكر أن أحبار بني اسرائيل كانوا من أبناء هارون وهذا الاضطراب منشؤه عدم الالمام الكافي بدقائق تاريخ بني اسرائيل وذلك مما يجب توفره في مفسري القرآن الكريم

فضم زكريا مريم اليه ورباها في بيته الهاروني واهتم بأمرها اهتماما بالغا حتى يقال انه بنى لها بيتا واسترضع لها مراضع غير أمها وكانت شيخة كبيرة لا يغذيها لبنها التغذية التي تصل بها إلى حد الكمال في جسمها وغيره ، ولا غرو أن يهتم بها زكريا هذا الاهتمام فانه كان قد كبر وشاخ ولم يرزق بولد لان امرأته كانت عاقراً لا تلد مثل قريبتها حنا والدة مريم ، فتبنى زكريا هذه اليتيمة الصغيرة واهتم هذا

[1] المنار : في بعض روايات حديث المعراج « فاذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى »

الاهتمام بها حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه فلا يرقى اليه إلا بسلم ولا يصعد اليها غيره ، وكان كل يوم هو الذي يقدم لها طعامها وشرابها

فاذا أردنا أن نستخلص شيئا من تاريخ مريم إلى أن بلغت هذا السن من شبابها أمكننا أن نستخلص منه هذه الاشياء :

(١) ان مريم ولدت نذيرة الرب وابنة البيت المقدس ، وانقطعت في ذلك نسبتها إلى أبيها وأمها ولا يزال الناس ينذرون أولادهم إلى بعض من يعتقدون فيهم فينسبونهم اليهم ويجعلونهم أبناءهم وتسمعهم يقولون عن احدهم انه ابن السيد وهو ليس ابنه ، وعن الآخر انه ابن الرفاعي وهو ليس ابنه ، وهكذا

(٢) أنها تربت في بيت من بيوت هارون وهم من سبط لاوي فاتصلت نسبتها بهذا البيت وانقطعت نسبتها إلى سبط يهوذا قوم أبيها الذي مات قبل أن تولد ، ويظهر أن أمها ماتت وهي في سن الرضاع فشبت لا تعرف لها أبا غير زكريا ولا أما غير زوجه أليصابات

(٣) أنها عاشت بين الاحبار ابناء هارون كأنها واحد منهم تشاركهم في وظيفتهم الدينية وتمضي وقتها في عبادة ربها ولا ينظر قومها اليها إلا انها راهبة من راهبات بيتهم يقيسون بذلك اعمالها ويزنون به ما تفعله منها ويخاطبونها كما يخاطبون واحداً من أولئك الاحبار ، فاذا قالوا له : يا أخا هارون ، لانه واحد من ابنائه قالوا لها : يا أخت هارون لانها اصبحت واحدة منهم ، وهذا كما يقال في العرب للتميمي مثلا : يا أخا تميم وللتميمية يا أخت تميم ، فاذا جاور شخص تميما وطال عيشه بينهم قيل له أيضا يا أخا تميم بحكم الجوار وقيل لزوجه اوغيرها من نسائه يا اخت تميم مثله وكان اليهود يوزعون انفسهم على اسباطهم كما كان العرب يوزعون انفسهم على قبائلهم [١] وتتشابه في ذلك عيشة هذين الشعبين اللذين يمتان الى اصل واحد ، ويتفرعان من ارومة واحدة .

١) المنار : بل نرى علماءنا ينسبون موالي العرب من الاعاجم الى قبائلهم (أي قبائل العرب) لان النبي (ص) قال « مولى القوم منهم »

فكان لهذه العوامل الثلاثة ذلك الأثر في اقطاع نسبة مريم الى بيت ابيها من سبط يهوذا اذا صح انه كان من ذلك السبط ، وفي اتصال نسبتها ببيت هارون من سبط لاوى إذ تربت في بيت احد احباره ، ثم وفت نذر امها فترهبت في البيت الذي نذرتها له وكان بيت هارون هو الذي يقوم بشأنه وينسب كل شيء فيه له وكان ذلك حقهم الذى أعطتهم التوراة اياه من عهد ابيهم هارون الى ذلك العهد كما ورد ذلك في الاصحاح العاشر من سفر التثنية «هناك مات هارون وهناك دفن فكهن العازر ابنه عوضا عنه »

فلما حملت مريم بابنها وأتت به قومها تحمله بعد وضعها له خاطبوها هذا الخطاب الذي تخاطب به كل مترهبة مثلها (ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) وقد آثروا خطابها بذلك على غيره ولم يقولوا لها يامريم أو نحو ذلك ليشيروا بذلك إلى ان ماأتت به لا يليق بمترهبة مثلها قضت حياتها بين الاحبار حتى صارت كواحد منهم وعدت أختا لهم ، فقولهم ياأخت هارون في قوة قولهم ياأخت الاحبار سواء بسواء

فالمراد بهارون في الآية هارون أخو موسى قطعا ، وقد قال كعب الاحبار لعائشة رضي الله عنها ان هارون فيها ليس أخا موسى فقالت له كذبت ، فقال لها ياأم المؤمنين إن كان النبي ﷺ قاله فهو أعلم وأخبر وإلا فاني أجد بينهما ستمائة سنة فسكتت والحق مع عائشة رضي الله عنها . وهذا خطاب تسوغه العربية وإن كان بين مريم وهارون أكثر من ستمائة سنة ، وأين من هذا القول المبني على دقائق التاريخ الاسرائيلي مايقوله الذي يذهب الى ان هارون في الآية غير هارون أخي موسى من أن أهل الصلاح فيهم كانوا يسمون هارون ، وان هارون هذا كان رجلا صالحا في عهدها ، قيل انه يوم مات تبع جنازته أربعون ألفا من بني اسرائيل كلهم يسمى هارون سوى سائر الناس ، فمن يصدقنا في هذا الغلو ؟

ومن هو هارون هذا الذى لا يبدو أمره إلا ان يكون هيان بن بيان، ولو تبع جنازته ثمانون ألفا يسمون هارون لاأربعون ، وقيل انه كان أخا لمريم من أبيها وهو قول مثل سابقه من تلك الاسرائيليات التي اخترعت لتفسير بعض آيات القرآن الكريم ولم يخف أمرها على كثير من محققي المفسرين ولكنه كان لها أثرها في صرف المفسرين عن الرجوع الى غيرها مما صح من أخبار بني اسرائيل والانتفاع به بدلها في علم التفسير.

واني الآن في حالة من هذا الرأى الذى أذهب اليه في تفسير تلك الآيات بعد الرجوع الى تاريخ هذه النذيرة لا أشك معها في ان شعب بني اسرائيل كان لا يخاطبها إلا هذا الخطاب المحبوب (أخت هارون) فأصبح هو الغالب عليها وأصبحت لاتعرف إلا به ، ونسي الناس نسبها الجسدي الى أبيها وآثروا عليه هذا النسب الروحي الى هارون أب الاحبار الذين ربوها هذه التربية الروحية التي صرفت قلوب الشعب اليها وجعلتهم يلهجون بذكرها، وما إخالهم كانوا يعنون بأبيها في قولهم (ما كان أبوك امرأ سوء) الا زكريا عليه السلام فهو الذى تولى تربيتها وكان الاب الروحي لها

واني لا أشك أيضا في أنهم كما كانوا ينادونها هذا النداء المحبوب (أخت هارون) كانوا ينادونها نداء آخر محبوبا (ابنة عمران) عمران ابي موسى وهارون الذى جعل من الآباء الاولين للانبياء والمؤمنين مع آدم ونوح وابراهيم (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ولماذا لا تكون مريم ابنة روحية لعمران وهي أخت روحية لابنه هارون؟ اللهم اني لأعجب من هذه النسبة الى عمران . كيف لايلتفت اليها أحد من المفسرين فيذهب بعضهم في قوله تعالى (ومريم ابنة عمران) الى ان عمران فيه هو ابو موسى ويؤول فيه بتأويل من تأويلاتهم كما ذهب بعضهم الى مثل هذا في قوله تعالى «ياأخت هارون» وقد

كان عمران أقرب أولئك الآباء السابقين الى اليهود وهو والد موسى صاحب شريعتهم ومنشيء أمتهم . فمن المعقول جداً أن ينسبوا اليه هذه النسبة التشريفية كل من يتعلقون بمحبه منهم مثل هذه النذيرة أو غيرها من نسائهم أو رجالهم

وأما قوله تعالى في حق والدتها (إذ قالت امرأة عمران) فالاضافة فيه على معنى من والمراد امرأة من عمران وقد كانت حنا والدة مريم من بنات هارون ابن عمران مثل أليصابات وهذه الاضافة يقصد منها في القرآن الكريم تشريف والدة مريم باضافتها الى عمران عقب ذكره اصطفاءه له ولآله على العالمين وهي أيضاً من آله من جهة إيمانها ومن جهة نسبها وهذا كما قصد من اضافة ابنتها الى هارون وعمران تشريفها فكلها اضافات تشريفية لاتقتضي نسباً حقيقية وقد تكون حنا من غير سبط عمران ولكنها تنسب اليه لان أبوته المذكورة في القرآن الكريم لكل المؤمنين من بني اسرائيل فيدخل فيها كل الاسباط ولا يختص بها سبط دون سبط

وإذ بعدنا بالقرآن الكريم عن مجال الطعن وهو ما عتاز به تفسيرنا لتلك الآيات مع مايقوم عليه من تلك الأسس التاريخية واللغوية فلا نحب أن نترك هذا البحث بدون أن نختمه بذكر رأينا في اسم والد مريم الذي جاءت بها أمها حنا منه فقد يكون اسمه هالي او عالي ، وقد يكون اسمه يهوياقيم وقد يكون اسمه عمران ، وقد يكون له اسم غير هذه الاسماء فان مريم عليها السلام لما اشتهرت بين بني اسرائيل بهاتين النسبتين التشريفيتين (أخت هارون وابنة عمران) نسي الناس فيهما نسبتها الحقيقية وساعد على ذلك موت أبيها قبل ان تلدها أمها ، ولا يوجد الآن نص صريح في القرآن الكريم او الاناجيل الموجودة لدى المسيحيين يمكن ان يؤخذ منه اسم أبيها بيقين . فأما القرآن الكريم فقد جاء فيه (ومريم ابنة عمران) ولكن هذا شأنه شأن مالو كان قيل فيها ابنة اسرائيل او ابنة ابراهيم او غيرهما من آبائها الاولين الذين يصح نسبتها اليهم على طريق التشريف والتعظيم ، وأما انجيل يعقوب

الذي سمي فيه أبوها يهوياقيم فهو ليس من الاناجيل الموثوق بها لدى المسيحيين[١]

وأما انجيل لوقا الذي ورد فيه اسم هالي فان هذا الاسم لم يرد فيه مضافا صريحا الى مريم، وانما ذكره مضافا الى ابن عمها يوسف النجار فيما ذكره من نسب المسيح وقد قال انه كان فيما يظنه الناس ابن يوسف هذا خطيب أمه مريم وهذا هو نصه في ذلك من الاصحاح الثالث (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات... ..) فهو في صريح هذا النص والد يوسف لا والد مريم ، ولكن انجيل متى ذكر في نسب المسيح من اصحاحه الاول أن رجل مريم التي ولد منها المسيح يوسف بن يعقوب بن متان الخ فوالد يوسف في هذا النسب يعقوب لا هالي وهذا تناقض ظاهر فاضطروا في دفع هذا التناقض الى أن يقولوا ان هالي كان والد يوسف من جهة مريم لأنه لم يكن لأبيها ولد ذكر فنسب اليه يوسف على ما كان مقرراً عند اليهود في ذلك ، ولكن التناقض بين الانجيلين في نسب المسيح لا يقف عند هذا التناقض ، وقد ذكر لوقا في نسب المسيح الى ابراهيم عليهما السلام أربعة وخمسين أبا ، وذكر متى واحداً وأربعين أبا ، فمن الجائز أن يكون هالي من آباء يوسف الذين تركهم متى أو نحو ذلك ، وليس أبا لمريم ، وليس عندهم نص غير هذا النص قيل فيه صريحا إن مريم كانت ابنة هالي حتى يمكننا أن نجزم به في نسبتها اليه، وغاية ماعندهم في ذلك ان اليهود كانوا يسمونها مريم بنت هالي ولكن في أي كتاب وفي أي زمان سمى اليهود بذلك مريم وزنا عليها السلام ؟

عبد المتعال الصعيدي

المدرس بكلية اللغة العربية

---

(١) المنار : نحن المسلمين لا نقيم وزنا لمجمع نيقية الذي رفض أكثر الاناجيل وعدها غير قانونية (أبو كريف) فانه كان يدار بارادة القيصر قسطنطين ويتبع هواه في سياسته التي كون بها المسيحية تكوينا رومانيا وثنيا كما حققناه في المنار وفي تفسيره.

تقاريظ كتاب الوحي المحمدي

تابع لما نشر في العدد الماضي

— ٥ —

(للعلامة الاستاذ الشيخ سعدى يس الدمشقي)

تكرم علامة دمشق الشام الشيخ محمد بهجة البيطار فأهدا ني كتاب (الوحي المحمدي) كما هو شأنه مع أصحابه ومعارفه في كل كتاب نفيس يصدر، وذلك خلق طبعه الله عليه.

وما ان اطلعت على هذا الكتاب العظيم العديم المثال حتى علمت علم اليقين ان كتاب الوحي المحمدي هو خير كتاب أخرج للناس في هذا العصر، بل لم يؤلف قبله في بابه نظيره، ولقد ارتفع عن كل مؤلف كما ارتفع مؤلفه عالم الاسلام الامام الهمام السيد الشيخ محمد رشيد رضا عن كل عالم ومؤلف في هذا العصر. ولقد سما به وايم الله لمكان لا تطيف به السباع ولا تنحط عليه العقبان.

تأملت شبه درمنثام التي بسطها المؤلف الامام قبل الرد عليها فاذا هي جبال تتصاغر أمامها دوامغ الحجج، وبحار زاخرة تكاد تغرق الحق في اللجج، وتمتليء منها قلوب المؤمنين رعبا، وما إن كر عليها ذلك الغضنفر الضرغام، سيف الحق الصمصام، حتى ذلت بعد جبروتها، وصغرت بعد كبريائها، كما ذل وصغر الثعلب، بين يدي القسورة الأغلب، وإذا بها ريش وهباء، أمام زعزع نكباء (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)

وكتاب الوحي المحمدي ليس رد مفتريات وإبطال أخطاء فحسب، بل هو كتاب جمع فأوعى، فيه إثبات ان القرآن وحي الله الذي أوحى به الى رسوله محمد ﷺ النبي العربي الامي الهاشمي، وانه آية الله الكبرى التي أيد بها دينه ونبيه، وانه معجزة باقية ما بقي النيران، وتعاقب الملوان، وانه أتى بجميع ما يحتاجه البشر لمعادهم ومعاشهم

وفيه إثبات نبوة محمد ﷺ بوجه خاص ونبوة جميع الانبياء بوجه عام، أثبت ذلك بأدلة أنصع وأمتع وأرفع من أدلة كتب دلائل النبوة، اثباتا اعتمد على الادلة العلمية العقلية التي يذعن لها المخالف المنصف والخصم المعاند. وفيه أصول العقائد الاسلامية بل فيه ملخص الشريعة الاسلامية: أحكامها وحكمها

وانك لتجد ان السيد الامام، أمتع الله بطول حياته المسلمين ونصر به الاسلام، مهد أنه قد قسم الاصلاح الالهي للبشر في القرآن الى عشرة مقاصد، لا أحسب أن مخالفا منصفا يقرؤها متدبراً لها ويبقى عنده أدنى ريب أو أقل شبهة في أن القرآن أعظم كتاب منزل، على أشرف نبي مرسل. دعم المؤلف الامام هذه المقاصد بشواهد حية، وآيات ناطقة، وحجج ليست براهين ساطعة ولكنها شموس طالعة، ولئن سمي كتاب فتح الباري قاموس السنة فكتاب الوحي المحمدي ترجمان القرآن

وليس هذا بكثير على سليل بيت النبوة ومن يمت لرسول الله ﷺ بنسب البنوة. ولقد خطر لي وأنا أقرأ كتابه كلمة ذلك الاعرابي الذي سأل أبا جعفر محمد بن علي بن سيدنا الحسين اذ سأله فقال: هل رأيت الله حين عبدته يا أبا جعفر؟ فقال: لم أكن لأعبد من لم أره. قال فكيف رأيته؟ قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس. معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجور في القضيات، ذلك الله الذي لا اله الا هو. فقال الاعرابي (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ألا وان هذا وذاك من ينبوع واحد، وإن أقول الا ما قاله ذلك الاعرابي

بيروت — صعدي يس الدمشقي

— ٦ —

(للاديب الفاضل الشيخ محمد نعيم البيطار)

ماهذه الاشعة التي انبعثت من غار حراء فأشرقت بنورها الجزيرة العربية ثم مالبثت أن ملأت الدنيا بهجة وضياء؟

من ذلك الرجل الذي ظهر للوجود فأنقذ العالم مما كانوا فيه من البؤس والشقاء وقادهم جميعا إلى طرق السعادة والهناء؟

ماهذه الدعوة التي لم يمض على ظهورها ربع قرن حتى احتلت قلوب العالم فكانوا لايخالفون مبادئها قيد شعر

ترددت هذه الاسئلة في خواطر المطلعين على أحوال الامم والمنقبين عن تواريخ الشعوب لما شاهدوا من آثار تلك المدنية الباهرة التي مازالت آثارها موضع الاعجاب رغم مضي مئات السنين على أصحابها

فشرع كل منهم يضعها بقالب موافق لما يريد ، ويملي على قلمه ما يوحيه اليه فكره من آرائه التي اكتسبها من البحث والتنقيب فكان بينهم المخطيء والمصيب ، غير أن المخطيء يحتاج الى تنبيه لان خطأه اذا شاع بين العوام ، كان مدعاة لدفن الحقائق والتمسك بالاوهام

لذلك الامر الخطير قام صاحب كتاب الوحي المحمدي السيد الامام ، علامة الاسلام ، الاستاذ محمد رشيد رضا منشيء المنار الاغر . فأبان أغلاطهم التي تعارفها على كل من لم يكن ضليعاً بالامر الذي يقدم عليه . فكان من أكبر أغلاطهم أن حسبوا الوحي الالهي إلهاما فطرياً من نفس الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، بمساعدة البيئة والذكاء والانفراد ، إلى غير ذلك من الاسباب التي أيدوها بآرائهم الفاسدة فأغوت كثيراً من المتعلمين الذين لم يطلعوا على حقائق السيرة النبوية فذكر السيد الامام مصدر تلك الشبهات ودحضها بالحجة والبرهان ، وأقام الشواهد الكثيرة على أن الوحي الكافل لاصلاح جميع البشر لا يمكن إلا أن يكون وحياً إلهياً

وقد أفاض في ذكر إعجاز القرآن في بلاغته وبيانه وتأثير هدايته ومقاصده العليا من تنظيم شئون الحياة الاجتماعية ، تنظيما يتفق وحاجة بني الانسان ، على اختلاف الازمان والبلدان

ثم احتج بمجموع ما ذكر على أن الدين الذي يكفل ذلك كله هو أحق أن يتبع فدعا جميع شعوب الارض الى التمسك بهدايته والعمل بتعاليمه الربانية ، ليعرفوا كيف يستفيدون من حضارتهم التي أصبحت مهددة بخطر الزوال ، فكان كتابه كتابا قيما ، جدير بكل طالب علم أن يطلع عليه ويجعله من مقتنياته النفيسة التي يرجع اليها وينقل عنها

محمد نسيم البيطار

— ٧ —

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد رشيد ميقاني مفتي طرابلس الشام

أخي العزيز السيد عاصم آل رضا حفظك الله

سلاما واحتراما [وبعد] قرأت [كتاب الوحي المحمدي] الذي أهديتنيه فلا تسل يا أخي عما حصل لي من المسرة ، في الحظوى بما هو لعيون المؤمنين قرة ، ووقفت موقف الحائر ، فيما أقول عن هذا السفر الباهر ، المزري بالدرر والجواهر ، والسهل الممتنع ، الجامع المانع ، في بيان حقيقة دين الاسلام ، لكافة الانام ، فلم يسعني إلا أن أجهر بكلمة : الله أكبر ، فتح ونصر ، وشعرت كأن مناديا ينادي من علوّ : يا أمة محمد ، أمة الاجابة والدعوة ، ويا طلاب الحقيقة والخلاص والاخلاص في هذا العالم ، هاكم كتابا اقرءوه ، فتعلموا منه بالوجدان والضمير الحي ، حقيقة الدين الاسلامي بأنه دين الحضارة والعقل ، والرقي والعدل ، والتسامح والفضل ، والعز والمجد ، والسيادة لكل فرد ، والكفالة لكل خير في معاشكم ، والسعادة في معادكم ، وانكم إن علمتم به وعملتم فزتم بسعادة الدارين ، وان لم تعملوا ، وعلمتم ظاهراً من الحياة الدنيا فزتم بها وحدها ، وان لم تعلموا ولم تعملوا خسرتم الدنيا والآخرة كحال بعضكم ، وذلك هو الخسران المبين ، وتعلموا حقيقة الوحي المحمدي أنه من الله رب العالمين ، نزل به روح القدس جبريل الامين ، على قلب النبي الامي محمد ختام المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فمن هذا السرور ، ومن هذا الشعور ، تراني يا أخي داعيا الى الله أن يكافيء مؤلف هذا الكتاب الجليل ، العلامة النبيل ، الفهامة لدين الاسلام ، ابن عمك الرشيد الامام ، بخير ما كوفيء محسن باحسانه من الخير والانعام آمين ، راجيا ابلاغ أزكى سلامي وفائق احترامي لحضرة المشار اليه ، أدام الله فضله عليه ، والسلام عليكم ، ورحمة الله تهدى اليكم

مفتي طرابلس
محمد رشيد ميقاني

١٠ رمضان سنة ١٣٥٢

طائفة من التقاريظ التي رأيناها في المجلات والجرائد

(تقريظ الاستاذ العلامة الشيخ محمد تقي الدين الهلالي)

(محرر مجلة الضياء الهندية في لكنهؤ ، ونشر فيها)

هدية ثمينة وتحفة نفيسة وثمرة علمية يانعة، أنتجها قلم امام هذا العصر وحكيمه الأكبر ،مولانا السيد محمد رشيد رضا . لازال بحر بره زاخراً يقذف بالدرر ، ووابل علومه يحيي القلوب الميتة ، وظله الوارف حماية للاسلام والمسلمين

هذه الدرة اليتيمة فكرة خطرت لحضرة السيد حين اشتغاله بتفسير كتاب الله القرآن ، واستخراج نفائس كنوزه وأثمن منها الياقوت والمرجان ، وهي بلا شك من التحديث الرباني، والالهام الرحماني . قدمها حضرته للعالم الانساني، في شهر ربيع الاول الذي كان فيه مولد المنقذ الاكبر للنوع الانساني محمد صلوات الله عليه . فكانت خدمة جليلة وتكريما لذلك الجناب المقدس. ولعمري إن بمثل هذا العمل المبرور يكون التكريم والتعزيز، وهو الآية المحكمة على المحبة العلمية الايمانية، لا التمسح على الاحجار أو تعليق الخرق المزوقة، وإيقاد الانوار الكهربائية الملونة ، والفقراء ذات اليمين وذات الشمال يتضورون جوعا ويموتون بأمراضهم ولا معالج لهم ولا آس ، وراية الاسلام منكوسة ،وأحواله معكوسة ،وشرع النبي الاكرم منبوذ ظهريا ،وسنته الشريفة متخذة سخريا، ولا غرو (وما يستوي الاعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل ولا الحرور ، وما يستوي الاحياء ولا الاموات ، إن الله يسمع من يشاء ، وما أنت بمسمع من في القبور)

افتتح الامام الكتاب بمقدمة بين فيها بحكمة عالية واضحة نيرة على ذلك ارتقاء البشر في الامور المادية في خدمة هذا الغلاف الجسمي وبلوغهم في ذلك الغاية التي انعكست وصارت شراً على الاجساد التي اخترعت لتنعمها وتسعدها ، وبين انحطاطهم الروحي ، وإفلاسهم الادبي وما سبب لهم من الشقاء والعذاب الجسمي الذي منه

يحذرون ويفرون ، وبرهن على أن السعادة البدنية يستحيل الوصول اليها بدون الكمال الروحي، والرقي النفسي ببراهين لاتبقى للشك مجالا ، وراش سهام التأنيب للدول الآخذة بأزمة الامم في هـذا الزمان ، وحمل عليها تبعة الخزي والشقاوة الذين تجليهما على العالم بتكالبها على المادة، وتنافسها في التطاول وحب العلو والفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل في حروبها المتنوعة من سياسية واقتصادية وأدبية وغيرها .

ثم ذكر اعتراف حكماء الغرب بهذا الفساد وتمنيهم أن يبعث نبي يحدث انقلابا روحياً ينقذ الانسانية من نصبها وشرورها ، واطباقهم على أن أديانهم لاتنجع في علاج هذا الداء ، بل ربما كانت إحدى عوامله . فأراد هذا الامام الحجة أن يريهم أن الذي يطلبون بين أيديهم ، وأن الدواء الناجع على طرف الثمام ، ويرفع عنهم حجب الجهل والتعصب التي حرمتهم من اقتباس أنوار الدين الاصلي الخالد دين الفطرة ، ويضع أيديهم على محاسنه وفضائله ليتفقهوا فيه باتخاذهم الوحي المحمدي دليلا وهاديا ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ولاجرم أن السيد أيده الله جمع ماكتبه الحكماء والاطباء النطاسيون لامراض النفوس في هذا العصر وفيما قبله وزاد عليه بأوجز عبارة وأوضحها ، وفتح بابا جديداً للدخول إلى خزانة كنوز القرآن استعصى فتحه على من حاوله قبله من المصلحين بالنسبة إلى طب أدواء عصرنا هذا ، وأتى في هذا السفر الصغير الحجم بالادلة القاطعة عقلا ونقلا من الكتب المنزلة والسنن النبوية التي يتضاءل أمامها كل معاند بما يشفي الغليل ، ويبرىء العليل في أمهات المسائل التي تشغل أذهان علماء العصر وعامته . فمنها نبوة محمد ﷺ واثباتها بالحجج التي تجبر مثبتي الوحي ونفاته على الاذعان والبحث الوافي الشافي في الوحي والمعجزات عند النصارى وعند المسلمين والفلاسفة مما لاتجده في غيره . ومن خواصه أنه أورد فيه جميع

الشبهات القديمة والجديدة التي وجهت للوحي العام والخاص وأجاب عنها بأحسن جواب . ثم خرج إلى المقصود بالذات وهو القرآن مبينا أسلوبه ، وحكمة تكرار الآيات فيه ، وما أحدثه هذا الكتاب العظيم من تأثير وانقلاب في العالم، ثم حصر مقاصده الاصول نذكرها آسفين اجمالا لضيق المقام

(وهنا لخص الاستاذ مقاصد القرآن العشرة وخاتمة الكتاب فجزاه الله عن نفسه ودينه وأخيه المؤلف أفضل الجزاء)

(تقريظ مجلة الشبان المسلمين لكتاب الوحي المحمدي)

(لرئيس تحريرها الاستاذ النحرير الدكتور يحيي الدرديري)

الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا ليس بغريب على القاري، حتى نقدمه اليه بمقدمة تشرح تاريخه وماضيه في الجهاد القلمي للاسلام . وبحسب القارىء أنه يعلم أنه منشيء مجلة المنار ، وأنه وارث علم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ومذيعه على الناس إذاعة لولاها ما كتب له هذا الذكر الخالد العريض

وقد أخرج للمكتبة الاسلامية العربية في هذا العام كتابا قيما في إثبات الوحي المحمدي بالقرآن، ودعوة شعوب المدنية الى الاسلام دين الاخوة الانسانية والسلام

وقد تعرض فيه للشبهات التي تحوم حول نبوة سيدنا محمد ﷺ وردها وبين رأى الكنيسة المسيحية في النبوة وتعرض لبيان المعجزة والكرامة والخوارق وتأثيرها في الافراد والامم ، وبين أن الوحي المحمدي ليس وحيا نفسيا كما يعتقد بعض علماء الفرنجة وبين قيمة القرآن في إثبات معجزات الانبياء وتفرد الاسلام بنوع من الاعجاز ليس في غيره من الاديان الى غير ذلك من المباحث والقضايا الدينية التي قد لا يعثر على حل لها إلا في منتوج قلم الاستاذ الشيخ رشيد

ويقع الكتاب في مائتي صفحة وهو مطبوع طبعا جيداً في مطبعة المنار فنحث القراء على اقتنائه

(تقريظ)

﴿ بقلم الاديب الكبير الكاتب النحرير الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشرى ﴾
نشر في جريدة البلاغ الغراء

شغلتني أشغال عن مطالعة هذا الكتاب أول مظهره . حتى اذا تفرغت وتهيأت لي الاسباب تجردت في قراءته وتدبره . ولقد تناولته والظن معقود بأنه من جنس ماخرج من الكتب في بابه ، على انني ماكدت أسترسل فيه حتى جعل يتعاظمني شأنه ، ويتكاثرني خطبه ، وكلما أمعنت فيه زادني إعجابا به ، واجلالا لموضعه ، حتى خرجت منه ولا يكاد كتاب في بابه يبلغ مداه ، أو ينتهي منتهاه ،

ولقد يتداخلك العجب من أن أطلق أنا مثل هذه الشهادة في كتاب يخرجه السيد رشيد رضا ، وبيننا ما أعلم ويعلم ، وما الله تعالى به أعلم ، فان للدين والعلم حقا يجب أن تكبح له الشكائم ، وتسل دونه السخائم . وللحساب الغليظ مقام آخر إن شاء الله (١)

كتاب الوحي المحمدي يرجع موضوعه أو موضوعاته في الجملة إلى إثبات رسالة محمد ﷺ . وانها خاتمة رسالات الرسل عليهم الصلاة والسلام . وان شريعته هي الشريعة الجامعة لكل مافيه صلاح العالم وحضارته ويسره وأمنه وسعادته في كل مكان ، وإلى غاية الزمان ، وان شأنه عليه السلام مع شأن من تقدمه من الرسل الكرام لعلى حد قول المتنبي :

---

(١) ذنبي عند الكاتب أنني هضمت حق والده الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر رحمه الله في تاريخ الاستاذ الامام ، بلغه هذا من كاشح فصدقه ، وأحفظه ، وهو منكر من القول وزور ، فالكتاب لم يغمط حق والده في شيء مما اشتهر به من سعة العلم ، وقوة الفهم ، وحسن الالقاء وانما بين ما يجب بيانه من وقوفه موقف المعارض لما سعى اليه الاستاذ الامام من الاصلاح ، والشيخ عبد العزيز يعرف هذا كما نعرفه ، فان استطاع اقناعنا بخطأ في شيء منه رجعنا عنه شاكرين

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما وأتى فذلك إذ أتيت مؤخراً

ولقد اتكأ المؤلف في تدليله أكثر ما اتكأ على القرآن الكريم ، وفي إحسان وابداع أثبت السيد أنه لولا القرآن ما انتهضت حجة قاطعة على نبوة من تقدم من الانبياء .

ولقد جعل المؤلف كلما تحول إلى باب أو انصرف إلى مضطرب في أسباب الموضوع يتقري فرى عدو الاسلام من الداعين الى حربه ، ومن الملحدين عامة ، وشبه الشاكين من أهله ، ومن المتطارفين منهم بالتشكيك في بعض قضاياه ، فيفريها بالحجة فريا ، ويضغمها بالدليل الحاسم ضغما ؛ فما يدع لأصحابها متنفساً ، ولا يجيز لمتنزي الالحاد مضطربا .

ولقد قال الكتاب في محمد ﷺ وفي الوحي . وفي القرآن . وفي أثره في العالم . وفي معجزات الانبياء . وفي حاجة العلم إلى الدين . وفي كثير غير ذلك مما ينسق الغرض ، ويتجلى به وجه الحجة ، فكفى وشفى ، وبلغ من الاحسان والاجمال غاية المدى .

وليس من شأن هذا المقال أن يدل على مواضع الاجادة في أبواب الكتاب ، بله كل فصل من كل باب . فذلك مما يخرج عن طوق سابغ المقالات ، على ان في الكتاب مقامات صلصل فيها البيان الديني أي صلصل ولقد يكاد يتحول حسك وأنت تطالعها من البصر إلى السمع ، حتى يخيل إليك أنك تسمع صرير القلم . ويحضرك في هذا المعنى قول المتنبي أيضاً :

* كالخط يملأ مسمعي من أبصرا *

ولا شك في أن من هذه المقامات الرائعة قول الكتاب في أسلوب القرآن الخاص واعجازه به ، وحكمة التكرار فيه . ولقد وقع في هذا الفرض على حكم لم أقع عليها في كتب من تقدمه . على ان المؤلف على عادته . لقد أسرع فكاثر بهذا في الفهرس إذ قال عند الاشارة الى هذا الفصل (وهو مالم يسبق لأحد بيانه)

ومن المقامات البارعة في الكتاب القول في معجزات الانبياء ، والفرق بينها

وبين كرامات الاولياء ، والحد بينها وبين شعوذة المشعوذين ، وآثار رياضة المرتاضين ، فلقد جمع في هذا الباب بين ما أثر في الشرع وما يجري به سنن الكون ، في لباقة وحسن تعليل ، وجودة تفسير وبراعة تأويل .

ومن هذه المقامات التي تخلب وتروع ما أقام هذا الكتاب من ناصع الحجة على إيفاء الشرع المحمدي على الغاية في تقرير أعلى القواعد وأضبطها للاصلاح الاجتماعي والمالي والسياسي . ويدخل في هذا الباب العلاقات الدولية ، ونظم الحروب وغير ذلك مما يكفل صلاح البشر كافة ، ويتضمن رقي المجتمع الانساني وبلوغه في أسباب الحضارة تلك المنزلة التي تخيلها أئمة الحكماء ودعاة الاصلاح من قديم الزمان .

ولقد عرض الكتاب غير هذا لمزايا الاسلام وحكم أحكامه سواء في العبادات أو في الاسباب الدائرة بين الناس ، وبين جهة ارتفاعها على أن تكون من شرع البشر ، وانها أجمع وأكفى ، وأكمل وأوفى من كل ما سن الخلق من النظم . بل من كل ما تنزل من الشرائع على جميع الرسل السابقين عليهم صلوات الله أجمعين

وكل ذلك أجراه المؤلف على أسلوب منطقي سليم خال من الاسراف ومن الشعر والتخييل .

ومما يزيد من قدر هذا الكتاب أن كثيراً مما جلا واستظهر من القضايا مبتكر لم يسبق . على أنه لم يكن أقل براعة فيما نقل أو اقتبس . فلقد كان حق لبق في إلحاق كل شيء ببابه ، وإقرار كل أمر في نصابه ، الى حضور الشاهد من كتاب الله تعالى وما صح من حديث رسوله ﷺ ، وما أثر عن الثقات من أئمة الاسلام ومن شهادات علماء الافرنج أيضاً . ومهما يكن من شيء فالكتاب في الجملة مما لا يطاول في بابه . بل لا أحسبني مسرفاً اذا زعمت انه يمكن أن يعد بحق من إحدى حجج الاسلام

ولقد بدت لي وأنا في بعض الكتاب طائفة من الملاحظات يرجع بعضها الى

الطبع ، وبعض الى شيء من الغموض في قليل من المواضع ، ويرجع بعض الى كثرة الاحالات الى المراجع المختلفة ونحو ذلك ، على انها كلها ثانوي لايحط من شأن الكتاب ولا يغض من قدره، على ان من دلائل التوفيق أن التقيت مصادفة بالاستاذ السيد رشيد وأفضيت اليه بهذا الذي عددت على كتابه ،فوعدني راضياً مغتبطا بأنه مستدرك كل مايجمل استدراكه إن شاء الله في الطبعة الثانية(١) ولعلها قائمة الآن فليس لي إلا أن أشكره . وإلا (سقط هنا بعض حروف الاصل المطبوع) أن أرى من التجني المحقور بعد ذلك بسط مابدا لي من تلك المآخذ المبينة في مقال منشور

وبعد : فليس يسعني أن أختم هذا الكلام دون أن أبادي المؤلف الفاضل وجمهرة قارئي الوحي المحمدي بأمرين : الاول انني أتحفظ عن ابداء الرأي – اذا صح هذا التعبير – عما أصاب في الكتاب من حديث الاجتهاد والتقليد . ولو قد فصل الكلام في هذا الباب لما تعذر علي إبداء الرأي بمشايعته أو اظهار الخلاف له فيما عسى أن يذهب اليه من الاحكام

أما الثاني فلقد عنف المؤلف في بعض الكتاب بالعلماء (الرسميين) وغلا في الزراية عليهم . ومن الواضح أنه يريد (بالعلماء الرسميين) علماء الازهر . وإني لأكره هذا من أي كان في رجال الدين،هذا إلى أنهم قومي ومعشري وهم الذين أعتز بهم ، وأدين بكل ماأفاء الله علي من النعم لهم . وإن أنس لا أنسى ان ممن أصحر لهم السيد رشيد بالخصومة من جلست بين أيديهم ، وأخذت عنهم . وتخرجت في التعليم عليهم. فأصبح لهم بهذا حق في دمي فاذا اعتذر السيد الفاضل بأنهم يقارضونه هذا الاذى فا أجدر علماء الدين جميعا بتيرهذا اللون من الحوار فني الجدال بالحسنى كفاية ، وفي الحجة وحدها المقنع ، مادامت غاية الجميع إفشاء حكم الله وإعلاء كلمة الاسلام اه (عبدالعزيز البشري)

[المنار] أما الامر الاول مما بادأني وقراء الوحي به وهو حكم الاجتهاد والتقليد

---

(١) يعني بهذا ماأشرنا اليه في آخر مقدمة الكتاب ، ومنه ان سبب ما كان من كثرة الاحالة على تفسير المنار أن مباحث الوحي كانت فصلا فيه وأ كثر المسائل المحالة عليه مقتبسة منه وقد اجتنبنا هذا في الطبعة الثانية الا قليلا مما وضعناه في الحواشي

فان شاء أن يعرف رأيي التفصيلي فيه فان لي فيه كتابا مدونا طبع المرة بعد المرة، وبحثاً فياضاً في مقدمة طبع كتاب المغني الكبير فليرجع اليهما وليقل فيه ما يشاء فانني أنشره له إن أحب، وما كتبته في كتاب الوحي المحمدي كاف فيه لانه مبني على الاختصار، ولم ينكر علي أحد من كبار علماء الازهر الرسميين ولا من غيرهم ممن ذكروا لي رأيهم في الكتاب كله منه

وأما الامر الثاني(١) وهو ما عبر عنه بالمتاف بالعلماء الرسميين والغلو في الزراية عليهم فقد ظلم علماء الازهر — وهم قومه ومعشره — به، فلفظ «العلماء الرسميين» لا يدل على علماء الازهر، ولا أنا بالذي عنيتهم به، وإنما عنيت به ما كان يعنيه الامام الغزالي وغيره بعلماء الرسوم، وما يعنيه أهل هذا العصر بعلم حملة الشهادات التي عبر عنها بعضهم بمجلد الحمار، وهم يوجدون في جميع الامصار، وكذلك استعماله مادتي الوضوح والاصحار بالخصومة فقد وضعهما في غير موضعهما على ما أعهد من حسن فهمه للغة وحسن أدائه فيها، فكتاب الوحي المحمدي بمعزل من الاصحار بالخصومة أو إسرارها لطائفة من العلماء بأعيانهم او صفاتهم او مكانهم، وانما تلك صيحة تنبيه لمن يصدون المسلمين عن هداية القرآن، زاعمين انه لم يبق له من الفائدة الا التبرك به والتعبد بألفاظه من غير فهم ولا تدبر ولا اتعاظ، فهل يعد الكاتب شيوخه منهم؟ ان كان كذلك فهو أشد مني زراية عليهم، وإذن لا يغني عنهم دفاعه عنهم ولا اعتزازه بهم، ولا منتهم عليه

وإنني على كل حال أحمد الله أن كان نظره الي بعين السخط قد انقلب خاسئا وهو حسير دون رؤية شيء من المساوىء في كتاب الوحي المحمدي يمكن جعله تشويها لجمال تقريظه، إلا هذه الكلمة التي كان فيها من الخاطئين، فكانت هذه الواحدة كواحدة أبي سفيان في حديثه مع هرقل، وقد كاشفته بخطئه في سوء ظنه مشافهة فسره ان كان نفيي للزراية على شيوخه والازراء بهم خيرا لهم من إثباته ودفاعه عنهم، وإنني وإياه لنقسم شرف تقريظه في سخطه فهو بيننا شق الأبلمة

---

(١) الصواب في أما الثانية هذه أن تعطف على الأولى المقابلة لها كما فعلنا، وهو ما يغفل عنه جمهور الكتاب حتى المتأنقين المدققين في هذا العصر

تقريظ الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

(نشر في جريدة الجهاد)

أكثر من قرأت لهم من كتاب المباحث الدينية الاحياء اثنان : هما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والاستاذ محمد فريد وجدي صاحب التواليف والتصانيف الكثيرة المعروفة باسمه

فأما السيد رشيد فهو أوفر نصيباً من الفقه [1] والشريعة والدراسات الموروثة ومزيته على الكتاب الدينيين في العصر الحاضر أنه خلا من الجمود الذي يصرفهم عن لباب الفقه إلى قشوره ، وسلم من تلك العفونات النفسية التي تعيب أخلاقهم وتشوه مقاصدهم ، فهو أدنى إلى الصواب وأنأى عن العوج وسوء النية

وأما الاستاذ وجدي فهو أوفر نصيباً من الحرية والعلم العصري والاذواق المدنية للتأويلات والتماسه في الدين مستمد من شعوره بالليافة أو بما يخالفها كما يشعر الرجل الذي يعيش في بيئة الحضارة من المصريين المثقفين [2]

قرأت المنار ومباحث السيد رشيد لانني كنت أقرأ كل ما كتب الاستاذ الامام محمد عبده وكل ما أوصى بقراءته مما تتناوله طاقتي في سني الدراسة

وقرأت الاستاذ وجدي لأنني اتجهت إلى هذه الوجهة فأحببت المزيد فيها؛ وكان أول ماوصل إلي من كتبه « الاسلام في عصر العلم »فكانت أدلته عندي كافية للاقناع في سن النشأة الاولى

ولا أزال كلما احتجت الى بحث مستنير في الفقه والشريعة رجعت الى كتب السيد رشيد ، وكلما احتجت الى تفسير مثقف لعقدة من العقد الدينية رجعت

(١) المنار : الفقه الشرعي خاص بأحكام الشرع العملية من العبادات والمعاملات المدنية والعقوبات فلا يدخل في مفهومه العقائد وما عدا الاحكام والحلال والحرام من علوم التفسير والحديث ، ولعل الكاتب يعني ما هو أعم من المعنى الشرعي

(٢) وصفه هذا للاستاذ وجدي من أدق تحريره للمعاني فهو صريح في ان كلام وجدي في المسائل الدينية غير مستمد من القرآن ولا من السنة ولا من العلوم الاسلامية المدونة بل من شعوره المدني العصري ، فهو كذلك لا يعرف أصول الاسلام بأدلتها ،ولا بمدارك أئمتها ،وقلما انفرد بمسألة الا وهو مخطيء فيها،

إلى رأي الاستاذ وجدي فيها ،وقد أجد في كليهما معاً ما ينفعني في كلا الامرين

وكتاب « الوحي المحمدي » الذى أظهره صاحب المنار في الاشهر الاخيرة هو من أفضل ماكتب في مباحثه الدينية : توخى فيه كما قال « أن يكون أمضى حدية لقطع ألسنة الطاعنين في الاسلام من دعاة الاديان الاخرى » وأراد به أن يكون كتابا « يصلح لدعوة شعوب المدنية الحاضرة الى الاسلام ببيان البراهين العقلية والتاريخية على كون القرآن وحياً من الله تعالى لا وحياً نفسياً نابعا من استمداد محمد ﷺ كما يزعم بعض المتأولين لاعجازه منهم ، وبيان ما فيه من الاصول والقواعد الدينية والاجتماعية والسياسية والمالية والدفاعية السلمية التي يتوقف على اتباعها صلاح البشر وعلاج المفاسد المادية وفوضى الاباحة وخطر الحرب العامة التي استهدفت لها جميع الدول والشعوب في هذا العهد

وعندنا ان الاستاذ يستجمع الكثير من أسباب الكفاءة الضرورية بتأليف كتاب في هذا الموضوع للغرض الذي أبانه،فهو يعلم من أسرار الاصول الاسلامية عالم يتيسر في العصر الحاضر الا لقليلين بين علماء المسلمين ، وهو مسموع الرأي في العالم الشرقي ، كثير القراء والمريدين في بلاد الاسلام ، وهو أسلم فطرة من جميع من سمعنا بهم من المتصدين لهذه المباحث بين الشيوخ والفقهاء.

وقد درست بعض فصول الكتاب وتصفحت بعضها فبدا لي انه ينهج في الاستدلال العقلي منهجا كفيلا باقناع العدد الاكبر من قراء هذه المباحث ولاسيما المسلمين ، ولا أشك في سعة انتشاره وفلاحه في تفنيد المزاعم والريب التي قد تساور الاذهان بين أولئك القراء ، فان لم يبلغ الكتاب كل غرضه المفصل في فاتحته فهو بالغ من ذلك الغرض مايستحق تأليف كتب شتى لا تأليف كتاب واحد ، وحسب المؤلف أن يظفر بهذا ليظفر بشيء كثير

إلا أننا نأخذ على المؤلف نقصين يقعدان به عن بلوغ الغاية في مثل هذا المبحث إلى جانب المزايا التي توجب عليه طرقه وترجيحه على غيره، وقد يتلخص النقصان في نقص واحد وهو قلة البصر بأصول « المنطق النفسي » أو منطق الدراسات

النفسية الذى هو وحده عدة البحث في جميع الحقائق العالية دون المنطق الدارج المألوف في المناقشات اليومية والوقائع الصغيرة .

فالاستاذ رشيد يحسب ان اثبات المسائل التي تناط بالضمير والفكر وأطوار النفوس والشعوب هو من قبيل اثبات الاشياء المادية التي لها حجم ووزن ولون ومكان، قل أن يختلف في مقياسها شاهدان ، وعنده انه يستطيع ان يبت بجواز حالة في النفس او استحالتها كما يبت بوجود كرسي أمامه او عدم وجوده، فيجزم حيث لا يستطاع الجزم ، ويخيل اليه انه قد انتهى من الرأي وهو لا يزال فيه على عتبة البداية

هذا من جانب . وأما الجانب الآخر فهو ضيق ملكة (الاحتمال والفرض) عنده وهي في باطن الأمر لباب المنطق كله إذ ليس التفكير الصحيح الا أن تحتمل الفروض الجائزة ثم تنفيها بالادلة القاطعة . والاستاذ رشيد يدع نصف الاحتمالات مغلقا لا يقترب منه ثم يغلق النصف الآخر بأدلة ضعيفة تدع الباب في معظم الاحيان مفتوحا على مصراعيه

فلقد كان الواجب الاول على الاستاذ رشيد في كتاب « الوحي المحمدي» أن يقيم الحد الفاصل بين علم الانبياء بالغيب وبين علم الآخرين به على وجه من الوجوه الانسانية المعهودة ، فما من سبيل الى التفريق بين العلمين إلا باقامة ذلك الحد على أساس مكين

مثال ذلك : اذا قام رجل فقال للناس ان الالمان انتصروا على الفرنسيين ولكنهم سينهزمون بعد زمن قريب فهذا الخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يترجح أحدهما على الآخر

فاذا كان صاحبه صادقا فربما هداه اليه الوحي والالهام ، وربما هداه اليه الحساب الدقيق والتقدير الصحيح ، وربما هداه اليه العلم من المطلعين على أسرار الدول العارفين بما تستطيعه وما تنويه . وربما هداه اليه التمني والرغبة كما يتمنى المرء النجاح فيعتقد انه سينجح ويأبى أن يصدق ماعدا هذه الامنية

وربما كان صدقه مصادفة لا أثر فيها للالهام أو الحساب أو العلم أو التمني والرغبة وربما ظهر صدقه للناس لان عبارته تقبل التأويل ، فيفسر بعضهم المقصود

من النصر والمقصود من الهزيمة والمقصود من المنتصرين والمنهزمين على تفسيرات يجوز فيها الخلاف

أما إن كان الخبر كاذبا ففي العلم بكذبه مجال للاحتمال يشبه هذا المجال

فاذا جهل الباحث كل خبر صادق دليلا على نبوة فهو لايخدم النبوة بهذا البرهان ولكنه يفتح الباب لمن يخبرون ببعض الاشياء فيصدق خبرهم من طريق المصادفة أو من طريق آخر غير طريق الوحي والالهام

وانما السداد في الامر أن ينفي الكاتب كل احتمال غير احتمال الوحي، وأن يكون نفيه مدعوما بالبرهان الذي لا شبهة فيه عند المصدقين وغير المصدقين ، ومن ثم يقيم الحد بين الحقيقة والدعوى وبين الايمان والانكار

والشيخ رشيد قد فاته أن يصنع هذا في مواضع كثيرة ، فليته يعقد العزيمة على تدارك مافاته في طبعة ثانية ولو استعان عليه بمن يقدرون على عونه ، وليس اقتراحنا أن يتدارك النقص بمانع شكره على مابلغ من تمام وأسدى من فائدة

عباس محمود العقاد

الرد على العقاد

(المنار) ان الاستاذ العقاد ، كاتب أديب سياسي نقاد ، غلبته على العلم ملكة الخيال الشعري والجدل السياسي، وعلمه بالدين ضعيف ، واطلاعه فيه قليل جدا كأمثاله ممن تعلموا في المدارس العصرية كفريد أفندي وجدي ، بل هو يستمد من هذا على ما حكم به على مبلغ علمه ، وهو على هذا لم يقرأ كتاب (الوحي المحمدي) كله ، ولو قرأه بدقة وتأمل لكان حكمه عليه أصح مما كتبه أو لما انتقص مؤلفه بغير علم ، وان كان قوي الجرأة على النقد بمجرد الشبهة ، والحكم بغير حجة ، والاستدلال بالقضايا الجزئية والمهملة التي لا يصح تأليف البراهين المنطقية منها على الكليات ، كما فعل في انتقاده لكتاب (تاريخ الاستاذ الامام) وقد بينت هذا في مقال حللت فيه علمه وآراءه وأخلاقه تحليلا أصح وأعدل مما حكم به علي في نقده هذا وفي نقده لتاريخ الاستاذ الامام، وسأنشره في جزء آخر ان اقتضت الحال

لو انه قرأ الكتاب كله قراءة إمعان لعلم أنه ليس من موضوعه بسط كل مسألة تذكر فيه ، ولا شرح كل شاهد من شواهده وجعلهما غرضا للنضال ، والدفاع عنهما بفرض الفروض الجدلية وضروب الاحتمال ، وانما موضوعه إثبات النبوة بالقرآن ودفع مازعمه بعض منكري عالم الغيب من أنه وحي فائض من النفس لامن الله تعالى

وخلاصته ان القرآن فاق كلام العرب وأعجز البشر بمزايا لفظية ومعنوية يستحيل أن تكون من مقدور محمد الامي بعد استكمال الاربعين كديوان (وحي الاربعين) الذي هجس به شيطان الشعر للاستاذ العقاد بعد استكمال هذه السن، وسائر ما نظم الشعراء وألف العلماء فيها ، فان العقاد (مثلا) تعلم مبادىء علوم العصر ودرس الادب وظهر فيه الاستعداد للشعر وكذا النثر في سن الصبا ، وقويت ملكته فيه نظما ونقداً في سن الشباب ، وكان يعدو في أثر شوقي حتى خرج من الاهاب ، وماذا فعل في وحي الاربعين ؟ انه لم يأت بمعجز لم يسبق الى مثله ، ولم يحدث أدنى تأثير صالح في قومه ولا في أمته ، ولم يقل المتدلون فيه انه لحق شوقي ولا حافظا فيه

وأما محمد ﷺ فلم يتعلم شيئا ، ولم يحاول بيانا ، ولم ينتحل علما ، حتى جاء بهذا القرآن في سن الكهولة وهو ما وصفنا في كتاب الوحي في إعجازه العلمي والبياني وفي تشريعه ، ولا في التأثير الذي قلب نظام العالم ، وما ذكرته فيه من آياته العلمية الدالة على انه من عند الله لا من علم محمد ﷺ قسمان (أحدهما) المقاصد العشر التي جعلتها من موضوع التحدي (وثانيهما) ماجاء في عرض الكلام كأنباء الغيب المستقبلة في بحث امتياز نبوة محمد على نبوة أنبياء بني اسرائيل، فهي لم تكن موضوعا مستقلا سيق لاثباته بالدلائل ، والرد على مايرد عليه من منكر أو مجادل ، والاستاذ العقاد لم يفرق بين القسمين ، ولم يتذكر مالا يخفى عليه من أن الشواهد والامثل لاتقرن بالاستدلال عليها ، والرد على ما يحتمل من وقوع الشك فيها ، بل اشتهر عند علماء المناظرة وآداب البحث قولهم « البحث في المثل ليس من دأب المحصلين » ولكن كبر عليه أن يكتب عن هذا الكتاب شيئا ويتركه بدون انتقاده، وأن

يكون انتقاده خلواً من الانتقاص ولا استعلاء ، كدأبه في انتقاد الشعراء والاحزاب ، أو كل من لم يأخذ علمه عن الفرنجة حتى علم القرآن، الذي يعلو على علومهم بما يقاس بسني النور لا بالامتار أو الاميال

نظر الى كتاب الوحي المحمدي ومؤلفه بالعين التي نظر بها الى احمد شوقي وشعره من قبل ، وأين أودية الشعر من سماء الوحي ؟ وأين تشميره في قرض الشعر من تقصيره في علوم الوحي ؟ نظر بتلك العين الخاسئة فرأى فيه نقصين يقعدان به عن بلوغ الغاية في هذا البحث ، قال : وقد يتلخصان في نقص واحد وهو قلة البصر بالمنطق النفسي، ونقول انما صوره أو سوله له حسر بصره بالمنطق العقلي

إن اختراع النقائص وقذف الناس بها أمر سهل على الشعراء وكتاب السياسة ولكن إقامة الدليل المنطقي عليها حزن أي حزن، إلا أن يكون كدليلي الاستاذ العقاد على ما أنكر في تاريخ الاستاذ الامام أعني عليه لا له [1] وانظر هذا قال في بيان نقيصتيه اللتين يجرم علينا فقدفنا بهما

قال « كان الواجب على الاستاذ رشيد في كتاب (الوحي المحمدي) أن يقيم الحد الفاصل بين علم الانبياء بالغيب وبين علم الآخرين به على وجه من الوجوه الانسانية المعهودة، فما من سبيل إلى التفريق بين العلمين إلا باقامة ذلك الحد على أساس مكين »

إن هذه العبارة مبهمة مجملة تحتمل عدة تأويلات أقربها أن عقيدة كاتبها أو فهمه للنبوة والوحي وعلم الغيب غير عقيدة الموجهة اليه، ولا يتسع هذا النقد الوجيز لتفصيل هذا فننتقل منه إلى المثال الذي فسره به ، وخلاصته أنه اذا قام رجل فقال للناس ان الالمان انتصروا على الفرنسيس ولكنهم سينهزمون بعد زمن قريب، فهذا الخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يترجح أحدهما على الآخر » وذكر لاحتماله الصدق وجوها أولها الوحي والالهام (؟) وآخرها المصادفة

[1] استدل هنالك بالاشتباه في اسم رجل من رجال الحملة الفرنسية على أن مؤلفه لم يعرف من تاريخ مصر الحديثة شيئاً ما ! ! على أن المؤلف قد صحح هذا الاسم في الصحيفة التي صوب فيها الخطأ وفي فهرس الاعلام - واستدل بنقله مسألة انتقدها بعض الناس على الاستاذ الامام على أن هذا المؤلف لم يفهم سياسة أستاذه ولا نفسه، وهو الذي أرخه ونشر آراءه واصلاحه وكان (رح) يصرح بأنه ترجمان أفكاره ! على أنه قد بين حقيقة نسبة الاستاذ وسياسته في هذه المسألة بما لا ينتقده الاستاذ العقاد لو رآه

ونحن نقول (أولا) كان يجب على الاستاذ عباس أن يطلع قبل هذا الحكم على ما كتبه محمد رشيد في تفسيره ومناره وغيرهما في مباحث علم الغيب وتقسيمه الى غيب حقيقي وغيب إضافي ، وحكمه بأن من الثاني ما يمكن أن يعرفه بعض البشر بالطرق العلمية والتجارب ومنها التنويم المغناطيسي أو الرياضة النفسية كمكاشفات الصوفية الخ ومنها ما يمكن تأويله من أخبار القرآن الغيبية وما لا يمكن تأويله كالذي تراه في تفسير سورة التوبة في بيان أحوال المنافقين . وإذن لعلم ان ما عده عليه من الجهل هو عنده من البديهيات .

(وثانيا) إن الخبر الذي قال العلماء انه يحتمل الصدق والكذب قد قيدوه بقولهم « لذاته » أي بصرف النظر عما يقترن به من الدليل على أحدهما ، فخبر الانبياء عند المؤمنين بهم لا يحتمل الا الصدق ، وقد أقمنا الدليل على نبوة محمد ﷺ بغير إخباره بالغيب فوجب حمل خبره به الثابت عنه على الصدق فقط ، على ان أصل كلامنا في اخبار الغيب في كتاب الوحي المحمدي خاص بما جاء منه في القرآن وهو كلام الله تعالى وأقمنا الدلائل على كونه كلامه عز وجل من عدة وجوه غير إخبار الغيب فلا يصح أن يقال انها مصادرة لان إثبات كل منهما متوقف على الآخر

(وثالثا) إذا كان الاستاذ العقاد يرى ان مثل قوله تعالى (غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) يحتمل مثل ما ذكر من الفروض والشكوك عند غير المؤمن بالقرآن ، فسيعلم ان من أخبار الغيب فيه ما لا يحتمل مثل ذلك الا بضرب من مكابرة العقل أو الوجدان ، ومنها زعم المادي ان كل ما وراء المادة لا يدخل في حدود الامكان ، فكل ما يعجز عن تعليله بالفروض المادية والاحتمالات المخترعة ، فعليه أن يرضى بعجزه عن فهمه ، لا يجوز له بحال أن يؤمن بأنه من الله عز وجل ومهما يكن من شيء بعد ، فان من الغريب من مثله أن يطالب مؤمنا بالغيب وبالانبياء أن يقيم حدا فاصلا بين علم الانبياء وعلم غيرهم — أو علم الخالق وعلم المخلوق — بالصفة التي وصفها ، وهو ما يعجز عن مثله الفلاسفة وعلماء المادة في علمهم الذي لا يقنون بشيء منه .

وأما الممكن من ذلك فقد بينته في مواضعه بما اقتضته المناسبة وسمح السياق ، وقد وعدت بعقد فصل خاص في الشواهد عليه من الآيات والاحاديث النبوية في الجزء الثاني من كتاب الوحي المحمدي اذ عجز الجزء الاول عن العلاوات التي كلفته حمله

(كلمة للاستاذ محمد لطفي جمعة المحامي)

الكاتب الخطيب المصنف الشهير

نشرت في جريدة البلاغ في ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٩٣٣

الوحي المحمدي كتاب من تأليف العالم العلامة السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار الاغر وغاية المؤلف ثبوت النبوة بالقرآن ، ودعوة شعوب المدنية إلى الاسلام دين الاخوة الانسانية والسلام .

وقد صدرت الطبعة الاولى منه في يوم المولد النبوي الشريف سنة ١٣٥٢ الموافق يوليو (تموز) سنة ١٩٣٣ م وهو في مئتي صفحة من القطع الكبير .

وفي الحق أنه كتاب جليل يلفت الانظار بما أورده الاستاذ مؤلفه من الادلة العقلية والحجج النقلية بوضوح وجلاء على طريقة حديثة لم تسبق للمؤلفين في المسائل الدينية الا للاستاذ العلامة محمد فريد وجدي مما دلنا على تطور مبارك في أسلوب السيد رشيد الذي كان يجاري المؤلفين القدماء كنقله قول أحد علماء النصارى للمؤلف:

« انت تعجب بمحمد وتعتقد أنه نبي مرسل وأنا أعجب به واعتقد انه رجل عظيم فتقديري له أعظم من تقديرك »

وقد حاول الاستاذ الفاضل اثبات الوحي بالمعجزات بأدلة منطقية فجاء موفقا في كثير من بحوثه وتكلم في درس علماء الافرنج للسيرة المحمدية وشهادتهم بصدقه ونفى شبهة منكري عالم الغيب على الوحى وأظهر أن نبوة محمد ورسالته قائمتان على تراجد العلم والعقل في ثبوتها وموضوعها لان البشر في عهد النبي قد بدءوا يدخلون في سن الرشد والاستقلال النوعي الذي لايخضع عقل صاحبه فيه لاتباع من تصدر عنهم أمور عجيبة مخالفة للنظام المألوف في سنن الكون، بل لا يكمل ارتقاؤهم واستعدادهم بذلك بل هو من موانعه ، فجعل حجة نبوة خاتم الانبياء عين موضوع نبوته وهو كتابه المعجز للبشر بهدايته وعلومه واعجازه اللفظي والمعنوى، ليربي البشر على الترقي في هذا الاستقلال الى ماهم مستعدون له من الكمال

ثم خلص الاستاذ الى الكلام على القرآن فتكلم عن اصلاح اركان الدين التي افسدها الغير وهي الايمان بالله وعقيدة البعث والجزاء والعمل الصالح . ثم

جعل لبحوث القرآن عشرة مقاصد كلها منطبقة على المنطق والعقل وحسن التعليل وسلامة التدليل مما يجعل الكتاب مقبولا لدى الشبان النورين والمائلين لحرية الفكر

ويقول الاستاذ إن الكتاب يشمل دعوة شعوب المدنية الى الاسلام ولم يقل لنا أية مدنية يريد ففهمنا انه يقصد الى أوروبا وأمريكا وليسمح لي أن اقول إنه جاء متأخراً جداً وكان يجب عليه أن يؤلف هذا الكتاب من عشرات السنين، وأن ينقله الى لغات أوروبا، وأن يطبعه بالملايين ويوزعه مجانا . لانه لاينتظر ان أهل لندن ونيويورك وبرلين يشترون الكتاب من مطبعة المنار . ونحن نعلم أن هذا العمل يتطلب مالا كثيراً ووقتا أكثر فينبغي للسيد رشيد أن يدعو الى هذا لأن يكتفي بالتأليف العربي وحده ، يدعو الى نقل الكتاب الى اللغات وترجمته وإلا فان مجرد الكتابة على الغلاف أنه دعوة شعوب المدنية الى الاسلام لاتكفي»

(المنار) كان كل ما انتقده الكاتب بقوله : ويقول الاستاذ الخ ما نشرناه وما لم ننشره مثارا للعجب من مثله سببه أنه انتقد الوقر أولم ينتقده، وقد بينت خطأه فيه في مقالتين نشرتا في البلاغ فلم ينكر منهما شيئا وهو من محرريه

(تقريظ الاستاذ الفاضل الشيخ محمود أبو رية من العلماء في المنصورة)

﴿ نشره في القطم ﴾

كنت أحسب يوم ان قرأت في الصحف نبأ كتاب « الوحي المحمدي » انه رسالة صغيرة وضعها الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا ليمحص فيها أمر الوحي وحقيقته بعد ما كثرت فيه اقوال بعض علماء الوحي وأنكروا امكانه بما يعرف المسلمون كما يفعل في مسائل كثيرة مما يثور حولها الجدل فيضع فيها رسائل خاصة تطلع من قلمه منيرة كفلق الصبح فتكون الحكمة وفصل الخطاب

كنت أحسب الامر كذلك حتى اتيح لي الاطلاع على هذا الكتاب فاذا بي أجد الامر اكبر مما حسبت وأعظم مما توهمت واذا انا بازاء كتاب متعدد النواحي متسع الارجاء لايقف عند الكلام على الوحي وإنما يتعدى فيحيط بكل ما أوحي به إلى النبي ﷺ ونحن لانحاول هنا ان نظهر للقارىء الكريم كل مابين دفتي هذا الكتاب

من بحوث لان ذلك يحتاج الى مقالات طويلة وانما نشير إلى بعضها وحسبنا ذلك

تكلم الاستاذ الكبير عن الوحي وفند بأدلة قوية مسددة مايزعمه الذين يقولون ان الوحي المحمدي انما كان وحيا نفسيا ولم يكن وحيا الهيا

وعقد فصلا رائعا عن آية الله الكبرى (القرآن الكريم) وعن اسلوبه واعجازه جاء ولا ريب آية في البلاغة والتحقيق العلمي وقد كشف فيه عن معنى دقيق في حكمة التكرار في الكتاب العزيز فأبان أنه لم يأت عبثا وانما هو أسلوب عجيب من أساليب القرآن المعجزة في تربية الشعوب بحيث لو خلا كتاب الله منه لما بلغ في نفوس العرب مابلغ من غرس تعاليمه القويمة وحكمه العالية وأغراضه النبيلة في نفوسهم واجتثاث مافي هذه النفوس من عقائد باطلة وعادات فاسدة

وقفى على ذلك ببحث قيم عن الثورة والانقلاب الذى أحدثه القرآن الكريم في العالم وكيف فعل في نفوس العرب مشركين ومؤمنين

وأنشأ بعد ذلك يتحدث عن مقاصد القرآن الكريم فجعلها عشرة مقاصد وجعل تحت كل مقصد مسائل كثيرة وقد شاء له حبه للتمحيص أن يمسك بطره في التحقيق في كلامه عن هذه المقاصد فلم يقف عند اثباتها بالادلة النقلية بل ظاهرها بالبراهين العقلية

وختم هذه المقاصد بخلاصة وافية في مسألة الوحي وجعل خاتمة الكتاب في دعوة شعوب المدينة الى الاسلام لانقاذ البشر واصلاح فسادهم

هذا بعض ماجاء في كتاب (الوحي المحمدى) ولا غرو فان مؤلفه هو الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا الذى قال فيه بحق زعيم الاسلام الكبير ومجاهده المظلم شيخ البيان الامير شكيب ارسلان في معلمته الاسلامية الكبرى (حاضر العالم الاسلامى)

« قد انتهت اليه الرياسة في الجمع بين المعقول والمنقول والفتيا الصحيحة والتطبيق بين الشرع والاوضاع المحدثة مع الرسوخ المظلم في اللغة . . . الى أن قال : وهو الرجل الذى اذا دعا كل مسلم باطالة حياته لكان بذلك جديراً »

واذا كان لنا من كلمة عامة في هذا الكتاب نختم بها هذه الكلمة الصغيرة فانا نقول انه كتاب لايستغني عنه مسلم ويجب على كل من يريد من أهل الاديان الاخرى معرفة أمور الاسلام على حقيقتها ان يقرأه ويتدبره (محمود أبوريه)

تقريظ الاستاذ عبد السميع البطل المدرس بمدرسة رقي المعارف الثانوية ونشر في جريدة الجهاد مختصرا

استهدف الاسلام منذ فجر التاريخ، لكثير من الشبهات التي كان يصوبها نحوه خصومه من الملاحدة، وأعداؤه من السياسيين، وكان العلماء في كل عصر يتصدون للرد على هذه الشبهات ويجدعون أنوفها، فيظل واضح الطريق، نيّر الدليل، ثم يسير الزمن بالناس، وتتلقح أفكارهم بعلوم ومعارف جديدة، فتتجدد لهم شبهات، وتعصف بهم أعاصير، فاذا بالعلماء المستقلين يكرون على المهاجين، يجدلونهم بشباة أقلامهم، وقواطع حججهم، فما هو إلا أن نرى الباطل منكسرا، والحق منتصرا

وقد تجددت في العصر الحاضر شبهات على الاسلام كثيرة، وهو جم من أعدائه في إحكام وقوة، ولم يدعوا منفذاً يأتي على بنيانه من القواعد إلا سلكوه، ولا سلاحاً يجهز عليه إلا صوبوه، ولولا حصانة الاسلام الطبيعية، ومنعته الذاتية، لخرّ مضرّجا بدمائه، ولا صبح أثراً بعدعين

ذلك أن علماء الاسلام وهم ورثة النبوة، والقوامون على حراسة الدين، قد شغلتهم المناصب الدنيوية فأعطوها كل أنفسهم، ومكنوا لها من قلوبهم، وانصرفوا عن النظر في القرآن وعلومه، مخلدين إلى أرض التقليد، عاكفين عليه، فلم يسايروا الزمن، ولم يتمشوا مع الرقي الفكري، وأصبحوا يعيشون في عالم وحدهم، لا يدرون ماذا يقال عن الاسلام، ولا بم يهاجم وكيف يهاجم، ولئن سألتهم ليقولن « إن الاسلام بخير، وله رب يحميه » وهو جواب العجزة ومن لا حيلة لهم

ولكن الله لا يذر الاسلام بغير سيف يحميه، ولم تخل الارض من قائم لله بحجة، فهذا معقل الدين وسنده عالم الاسلام السيد محمد رشيد رضا قد أخرج لنا في هذا العام كتابه (الوحي المحمدي) يثبت فيه النبوة بالقرآن، ويدعو شعوب

المدنية إلى الاسلام - دين الاخوة الانسانية والسلام - فكان خير كتاب أخرج للناس في بابه

افتتحه المؤلف الكبير بمقدمة فياضة في بيان موضوع الكتاب، وحاجة البشر إلى الاسلام ، وبيان الحجب التي تحول بين الاسلام والافرنج . ثم أفاض في الموضوع بما أفاء الله عليه من علم غزير ، وعقل منير

والسيد رشيد دائرة معارف إسلامية واسعة ، وهو حين يكتب في الاسلام، لا يدع قولا لقائل ، ولا يترك استدراكا لمستدرك ، وأشهد لقد كنت أقرأ مقالات (الوحي) وهي لا تزال تنشر تباعا في (المنار) فيأخذ مني الاعجاب بها كل مأخذ، ويسبق لساني بالدعاء لصاحبها بطول العمر والسلامة كفاء خدمته للاسلام

بل أشهد ويشهد معي جميع الذين اطلعوا على كتاب (الوحي المحمدي) أنه لم يكتب مثله كاتب في الاسلام ، وأنه خير كتاب في الدعوة إلى الاسلام وبيان مزاياه ، لا يستغنى عنه مسلم ، ولا يسد غيره مسده في هذا العصر ، ولا أستثني رسالة التوحيد للاستاذ الامام ، فانها على طرافتها ، وقوة حجتها ، وبلاغة عبارتها ، قد يقال فيها ، إنها رأي لصاحبها وصل إليه بعد دراسة للاسلام عميقة ، بل قيل « إن رسالة التوحيد فلسفة لا دين » ذلك أن الآيات التي استشهد بها المؤلف رحمه الله كانت قليلة جداً ، اكتفاء بالاحالة على الحجج العقلية ، ووقائع التاريخ الصادق ، أما (الوحي المحمدي) فانه يثبت كل شيء بالقرآن ، ويضع يد القارىء على موضعه من السور ، في سبيل أنى ، ونور محمدي،

وجملة ما يقال في الكتاب ، إنه أحسن ما ألف في العقيدة الاسلامية في هذا العصر ، وأنفع كتاب في الدعوة إلى الاسلام وصد غارات المبشرين ، وأقرب إلى عقول المتعلمين المدنيين ، وإني لارجو أن يترجم الى اللغات الحية ، وحينئذ أرتقب أن تقوم ثورة فكرية في العالم الغربي تنكشف عن فوز الاسلام ورجحان كفته . جزى الله المؤلف خير الجزاء

عبد السميع البطل

[التقاريظ بقية]

العبرة بسيرة الملك فيصل

٥

يوم الجمعة ٢٣ جمادى الاولى ١٣ فبراير

خلوت البارحة بالامير فيصل ساعتين فصلنا فيهما الكلام في المسائل الثلاث: السورية والعربية والاسلامية ، فسمع مني في حقائق سياسة أوربة وخفايا مسائل الاحزاب في الشام — ومنها حزب جمعيته — مالم يكن يظن انني أعرفه كما صرح لي بذلك وبأنه يعترف بأنه ليس كثيرا على شهرتي ... وذكرت له في هذا السياق خلاصة تقريري الذي أرسلته الى وزير انكلترة الاكبر لويد جورج في رمضان العام الماضي (١٣٣٧) وما حدثت به موسيو مرسيه مدير السياسة الفرنسية في بيروت بمعناه قبل مجيئي الى الشام (وموضوعهما سياسة الدولتين وعلاقتهما بالعرب وبالاسلام) فتعجب وقال انه خاطب الانكليز بذا اللذي كانا كتبناه عن تشاور واتفاق!

ثم فصل لي رايه في المشتغلين بالسياسة العربية وخلاصته ان الشيوخ والاكابر المحافظين لا يعتد بهم في شيء ، وان أكثر الشبان مغرورون ومتفرقون في الرأي، فنهم من يرى وجوب الاتفاق مع الانكليز على فرنسة أو ضدها وان سمحنا لهم بما أيديهم من العراق وفلسطين ، ومنهم من يرى العكس وهم أقل ، ومنهم من يرى أن نحارب الدولتين معا، وقال انه هو متحير بينهم، ولم يبد رأيه بالتفصيل لاحد منهم، واقنعته بأن يبديه لي ففعل... ورايت أحمه انه صار على رأيي فيما رجع فيه عن رأيه ام وقد (اتفقت معه قبل الانصراف على الاجتماع به مع أصحابنا الثلاثة غدا]

هذا ما كتبته يومئذ ولم أره بعد ذلك الا عند كتابته لاجل نشره في هذه الايام ، وعبارتي الاخيرة مبهمة ، ومما رجع فيه الى رأيي الاتفاق مع ابن السعود واستمالة أصحابنا الثلاثة ، وأما السياسة الخارجية فقد كان من رأيي الذي كاشفته به انه لا يجوز أن يعطي لاحد من الاجانب حقا في البلاد العربية باسم الامة، ولا ان يونس واحدة من الدولتين في امكان الاتفاق معها على ما يحفظ مصالحها ومنافعها الاقتصادية والادبية اذا اعترفت لنا بحقنا في الاستقلال الحقيقي الخ وأما التفكر في محاربة الدولتين فهو من

الجهالة التي يعذر صاحبها ان لم نقل انه من الجنون وأما مايجب أن يفعل في البلاد فهو اعلان استقلال سورية جهرا ، وإحداث ادارة جديدة للدفاع الوطني بتنظيم العشائر والقبائل كلها ، وسيأتي ذكره في هذه الفصول

يوم السبت ٢٤ منه ١٣ فبراير

لقيت الامير فيصل البارحة بعد المغرب (من يوم الجمعة) حسب الوعد وتعشيت معه وبعد العشاء جاء أصحابنا الشيخ كامل قصاب وخالد افندي الحكيم والدكتور شهبندر حسب الطلب ، وسهرنا معه الى انتهاء قرب الساعة الحادية عشرة ، ودار الحديث في المسألة العربية فذكر لهم موقفه الرسمي بين أبيه والاقطار العربية التي وكلته ، وسألهم رأيهم فيما يجب أن يفعل غيرهم ولم يستطيعوا أن يجيبوه جوابا مقنعاً ولم يتفقوا على شيء ، وحلفوا له على الكتمان وانصرفنا

ولقيته ضحوة هذا اليوم فأطلعني على الكتاب المطول الذي كتبه لابيه « الملك حسين » عن الحالة السياسية الاخيرة وعلى خواطره الملحقة بالكتاب المؤيدة لرأيه السياسي الاخير

وأهم ماذكر به والده فيه انه بنى ثورته على الثقة التامة بالانكليز والاندفاع في تيارهم — وانه وصاه عند سفره إلى أوربة بأن لا يخالف رأي مندوبيهم ومعتمديهم في شيء — وانه لم يطلعه على ماينه وبينهم من العهود الرسمية

وأهم ماذكره له من الاخبار فيه ماكان من معاملة الانكليز له في أوربة ـ وما أجابوه به في لندرة عند ما كلمهم في مسألة ابن سعود وهو انه حليفهم مثل والده « أي خلافا لامل والده فيهم » وذكر له سياسته الجديدة في سورية

وقد ثبت لي من هذه الكتابة انه كان يعتقد بالتبع لوالده ان انكلترة تساعدهم على تأسيس دولة عربية تضم اليها سورية وفلسطين والعراق وان ثقته بهذا كانت تابعة لثقة والده إذ كان يخبره مشافهة ان بينه وبين الانكليز عهودا مكتوبة في ذلك لم يطلعه عليها « ثم تبين له ان ليس هنالك الا رسائل خادعة كما شرحنا ذلك في المنار » وقد صرح لي من قبل أنه علم بالاختبار أنهم مخادعون وبما هو شر من هذا...

ومما ذكر لي في أخبار هذه الاخبار والخواطر ان الانكليز استاءوا منه « أي من فيصل» عند ماظهر لهم ان أكثر أهل سورية طلبوا عند الاستفتاء المشهور مساعدة الولايات المتحدة وصرحوا بأنه كان يجب أن يكون أكثر الاصوات لهم وعاتبوه على ذلك

وأقول الآن: إننا نعلم أنه لم يقصر في مساعدتهم فقد كان اتفق مع الحزب على طلب الولايات المتحدة قبل أن يكلمه الانكليز في المسألة فلما كلموه جمع من كان في دمشق من الاعضاء أولي التأثير ليلا وبلغهم انه قد تغير رأيه الاول فجأة.

وقد كتبت في مذكرتي بعد ماتقدم:

« ولقد عجبت أشد العجب من كتابته إلى أبيه انه ينتظر كتابا منه يبشره بأن إمام اليمن أجابه بأنه يرضى ويقبل أن يكون تابعاً لعرشه ،فيالله من هذا الجهل والغرور الذي لم أكن أظن أن الولد على ذكائه واختباره يشارك والده فيه » اهـ

استطراد في إمامة الزيدية ومذهبهم

وأزيد هنا الآن أن الملكين رحمهما الله تعالى لم يكونا يعلمان أصول عقيدة الزيدية وتاريخهم ،ولا ان يحيى حميد الدين يعتقد هو وقومه أنه هو الامام الاعظم للامة الاسلامية وأمير المؤمنين الذي يجب على جميع المسلمين اتباعه والخضوع لحكمه ، وانه يجب عليه عند الامكان قتال الخارجين والعاصين له... وعلى هذه القاعدة كان يقاتل الدولة العثمانية على قوتها وادعائها لمنصب الخلافة ، نعم انه كان يقاتلها دفاعا، ولكنه لو استطاع أن يهاجمها وينتزع منها جميع سلطتها لفعل وكان مصيبا

ولما هاجم النجديون الحجاز وخرج الملك حسين منه وبايع الحزب الوطني فيه ولده عليا وسموه ملكا كاتب علي الامام يحيى وعرض عليه أن ينقذ الحجاز ويضمه إلى مملكته اليمانية على أن يكون هو وأهل بيته أمراء للحجاز من قبله تابعين له،فامتنع الامام من قبول هذا الاقتراح ،لانه قدر بل علم أنه لا يستطيع تجهيز جيش قوي يمكنه الوصول الى الحجاز والتغلب على النجديين ، وإدارة البلاد وحكمها بقوته و بمقتضى مذهبه ،وبلاد عسير تحول بين بلاده و بلاد الحجاز وهي معادية له

وموالية لسلطان نجد - وهو مازال يستدل بهذا على موادته ومحاسنته للملك عبد العزيز آل سعود كما نوه بذلك في مكتوباته الينا وإلى غيرنا

على أنه بلغنا أنه لما قرأ نبأ سقوط ملك علي بن الحسين واستيلاء عبد العزيز بن فيصل السعودي على المدينة المنورة وجدة صلحا فر الدمع من عينيه كلتيهما كأنه سهم خرج منهما ، وما هذا إلا أثر وجدان شريف ، وما ذاك إلا نتيجة رأي حصيف ، فعسى أن يرجع عنده الرأي الحصيف في هذه الايام على الوجدان ، فهو لسان كفتي الميزان ، والمصلحة الاسلامية تقتضي ترجيح العقل على الشعور ، وإلى الله تصير الامور



﴿تنبيه﴾ انني لم أكتب في مذكرتي شيئا في بقية أيام الاسبوع إلى يوم الجمعة ٣٠ جمادى الاولى ولا أذكر الآن ماشغلني عن ذلك على انني كتبت انني قابلت الامير في الصباح من يومي الخميس والجمعة واني كلمته في صباح الجمعة في مسألة الجزئيات « وأعني بها وجوب ترك الاشتغال بالامور الجزئية الصغيرة »

يوم الجمعة ٣٠ جمادى الأولى ٢٠ فبراير

ألقيت اليوم بعد الظهر خطابا أو محاضرة في مدرسة الحقوق في الموازنة بين « المدنية العربية الاسلامية والمدنية الاوربية » وكان قد دعاني إلى ذلك ناظر هذه المدرسة منذ ايام فعارضه الدكتور أمين معلوف محتجاً بأن المدرسة تابعة لحكومة غير دينية فلا يجوز أن تلقى فيها محاضرة في المدنية الاسلامية ، فلم يلتفت الناظر إلى معارضته ، فكلمني الدكتور محاولا إقناعي بوجوب تركها فأقمت عليه الحجة ، ومما أذكر من ردي عليه على تقدير التسليم له بأن حكومة الشام غير دينية : انه لا يوجد في الدنيا مدرسة علمية حقوقية تأبى أن يلقى فيها محاضرة علمية تاريخية في المدنية والتشريع الديني أو غيره ، فكيف تأباه مدرسة أكثر طلابها ورجال حكومتها يدينون بهذا التشريع الاسلامي؟

وقد حضر الامير هذه المحاضرة وكتبت ان الدكتور احمد قدري أخبرني بمناسبة الكلام باعجاب الامير بالمحاضرة وغيرها من المذاكرات انه يقول عني « رجل ناضج »

وذكرت أيضاً انني حضرت في مساء هـذا اليوم «الجمعة» جلسـة حزب الاستقلال العربي ، وبحثنا في تقرير أحد الاخوان وفي مسألة المؤتمر والوفد

فأما مسألة المؤتمر فهي ماتقرر من جمع أعضاء المؤتمر السوري العام لتقرير استقلال البلاد سورية ونصب الامير فيصل ملكاً عليها . وأما الوفد فهو ما يبغيه الامير من اختيار وفد يسافر معه إلى أوربة للبحث والمفاوضة مع دولتي فرنسة وانكلترة في علاقة البلاد بهما

يوم السبت غرة جمادى الآخرة ٢١ فبراير

كلفني الامير اليوم أن أكتب له بيانا في صفة أو كيفية إبراز المسألة الوطنية الحاضرة « كذا » والاصول التي تبنى عليها

وذكر لي سبب اختيار الرجلين اللذين سيرسلها بعد غد إلى مصر ومهمتهما فيها ثم إلى مكة يحملان كتبه إلى والده ، ومنها أن يكون (أحدهما) فؤاد الخطيب بعيداً عن الشام عند اعلان الاستقلال...

(أقول الآن: أعني بهذه النقطة ان الشيخ فؤاد افندي الخطيب كان يطمع أن يكون ذا منصب كبير في حكومة الشام الجديدة بما يحمل من الوصية من الملك حسين والامير فيصل لا يرغب في هذا وهو يعلم ان حزب الاستقلال العربي لا يرغب فيه ولا يقره)

وقد أعدت على الامير النصيحة السابقة بوجوب ترك الاشتغال بالجزئيات والوظائف فأظهر لي الاقتناع .قال ولكن تنفيذ هذا يتوقف على وضع نظام له ووجود رجال من أولي الكفاية والثقة ينفذونه ، فكان هذا الاعتذار كاعتذار والده من قبله حين نصحت له بمثل هذا في مكة المكرمة

رأست في المساء جلسة الاخوان (أي أعضاء حزب الاستقلال العربي) فوافقنا على إرسال فؤاد الخطيب إلى مكة لأنه لا يتوقع منه هناك زيادة ضرر عما قد يعمله هنا (ومما حسبوه أن يفشي للانكليز في مصر بعض أسرارهم ، وأن يصور للملك حسين ماسيقومون به من الاستقلال بصورة تسوءه أو لا ترضيه) .

يوم الاحد ٢ جمادى الآخرة (٢٢ فبراير)

أعلمني الامير على الكتاب الذي كتبه إلى اللورد اللنبي ليحمله الوفد المسافر الى مصر فمكة ، فوجدته موافقا للغرض والاسلوب الذي اقترحته

وقد رأيت اليوم أن أكلم فؤاد الخطيب وأنصح له بعد أن صددت عنه وتركت مكالمته حتى رد السلام عليه إن سلم على جماعة أنا فيهم عدة سنين

سألته أولا على مسمع من صفوت بك العوا : أتحب ان أنصح لك؟ فدهش واصفر لونه وأظهر السرور والاهتمام ، فخلوت به في حجرة من دار الامارة باقتراحه وأغلق الباب علينا

بدأته بالتذكير بشيء من سيئاته وقلت له انه لايوجد فرد من الافراد الذين يشتغلون بالسياسة العربية ولا حزب من الاحزاب راض عنك ولا محسن الظن بك — قال أنا أعلم ذلك ، قلت وأنهم قادرون على إيذائك بكل نوع من الايذاء (أي السياسي) — قال أنا أعلم ذلك

قلت يجب اذاً أن تعمل عملا تكفر به عما مضى من السيئات

قال مثل ماذا ؟ فذكرت له بعض الامور التي يسندونها اليه وأهمها توسطه للانكليز لدى الملك حسين واقناعه إياه بما اقترحه السر مارك سايكس من إرضائه لموسيو جورج بيكو والموافقة على معاهدة سنة ١٩١٦

حاول الانكار فقلت له لاتنكر فالسر مارك سايكس نفسه أخبر أصحاب المقطم وغيرهم بذلك، وعرف هذا وسمعه منهم رفيق بك العظم وآخرون كثيرون، ولأجل هذا وأمثاله أعطاك الانكليز وساما بريطانيا ... دع ما كنت تأخذ منهم من الرواتب المالية من مالية السودان وغيرها وأنت في مكة . وذكرت اساءته بالوشاية على للملك حسين أيضا ، وأردت ان أمنعه من الاعتذار وأكتفي منه بما يكفر عن ذلك في المستقبل فقال :

لابد ان أذكر لك الحقيقة في مسألة سايكس وبيكو ، وحلف بالطلاق أنه يصدق فيما يقول ، وملخصه ان الملك حسينا كان راضيا بما اقترح سايكس من المعاهدة المعلومة ، وانه هو الذي عارض في ذلك وبلغهم ان الملك لايرضى بها ، وبعد أن عجز عن حمل الملك على المعارضة ورفض المعاهدة أوهم الانكليز انه هو الذي أقنعه بها

ثم قال: أنا موظف نهاية أمري طاعة آمري لا تقويم خطئه ، وإنما أنصح ، ولست زعيما مثلك فأعارض وأقاوم (هذا ما كتبته وقد بسطه هو فاختصرته)



(أقول) سافر الشيخ فؤاد الى مصر مع رفيقه (وقد نسيت اسمه لانني لم أكتبه وليس ممن اعرفهم) يحملان كتاب الامير فيصل الى اللورد اللنبي ، ثم سافر منها إلى مكة ، وشرعنا بعد سفره نعقد الاجتماعات أنا وجماعة الحزب ووضع الاسس لاعلان الاستقلال بعد جمع المؤتمر العام ، فعقدناها في أماكن متفرقة كدور توفيق بك الناطور ورفيق بك التميمي وعلي رضا باشا الركابي ، وأرسلت الدعوة الى جميع الاعضاء في سورية الشمالية والجنوبية (فلسطين) ولبنان ، وكنت مع الامير فيصل في أثناء هذه المدة كلها على أتم الاتفاق في مسألة سورية والمسألة العربية العامة ، وما أجدت له من الفكر والنظر في المسألة الاسلامية وعلاقتها بالمسألة السورية ، ولم يكن قد سبق له تفكر فيها كما نقلت عنه

الا انني كنت مرتابا في سياسته الباطنة في مسألة الاتفاق مع فرنسة وما يريده من تفويض الزعماء إياه في ذلك ، واختياره وقد يسرفه معه ، فانه لم يصرح برأيه فيه لأحد ممن كلمهم أمامي ، وانما أخبرني في بيروت أنه حيّر من كانوا معه في أوربة كما حيّر أصحابنا الثلاثة المعارضين له فيما ذكرناه آنفا وفاقا لما رد به على خطبة الشيخ كامل في مظاهرة الجمعية الوطنية في المزة ، وكنت أناقشه فيما أسمعه منه كلما خلوت به ، ولم أكن على ثقة من كل ما أراه يقبله مني ، لانه لم يكن صريحا في كل وقت ، وكان كثيرا ما يرجع عن رأيه بادئ الرأي ، وقد اشتهر بهذا وذاك وبما هو أنكر منهما لدى جميع الذين اشتغلوا معه ، وقد قيل ان هذا من حذق السياسة ، ويجاب عنه بوجوب التفرقة في أحاديث السياسة بين الاولياء والاعداء .

وسأذكر في المجلد ٣٤ ملخصا من مذكراتي في ذلك كله وأختمها بخلاصة مهمة في العبرة بسيرة الملك فيصل في الشام رحمه الله تعالى

(خاتمة المجلد الثالث والثلاثين من المنار)

بحمد الله أختتم هذا المجلد كما افتتحته به ، وله الحمد في كل أمر وعلى كل حال ، من خواتم السنين والاحوال ، وفواتحها وفواتح الاعمال، فما من عمل ولا زمن إلا وله فيه نعمة ظاهرة أو باطنة، ورحمة بارزة أو كامنة، ومن فضله ورحمته، وأعظم نعمه ومنته، أن أقدرنا في هذا المجلد على إتمام ماوعدنا به في خاتمة ماقبله من مباحث (الوحي المحمدي) فكان كتابا مستقلا، نفدت طبعته في أثناء سنته الاولى، وجدد فيها مرة ثانية كما تراه في هذا الجزء مفصلا تفصيلا

وأما وعدي بإنجاز مباحث الربا فيه وقد طال عليها الامد ، فقد شرعت فيها بالتحقيق لمسألة الحيل . واتفق أن حاورنا في تحرير ربا النسيئة القطعي بعض كبار الفقهاء فطال الحوار والجدل ، فأرجأت كتابة بحث التطبيق العملي منه ، إلى أن نتفق على القواعد التي وضعتها له ، وعسى أن يكون هذا قريبا فنتم هذه الفصول في المجلد الرابع والثلاثين ، ونصدرها في كتاب مستقل تقربه أعين الناظرين ، وكذلك مناظرة حقوق النساء ومناظرة التجديد والمجددين ، وكتاب (المنار والازهر) كلها أرجو اصدارها في هذا العام بتوفيق الله تعالى وفضله

وقد علم قراء الطبعة الثانية من كتاب الوحي المحمدي أنني وعدت في تصديرها بكتابة علاوات لهاتبلغ اثنتي عشرة أو أكثر ، تصدر في جزء آخر، وسيكون فيه تفنيد مدعي الوحي من الدجالين المتأخرين كما وعدنا، أن يتم في العام الجديد أيضاً

وأما هاضموا حقوق المنار فحسبي ماوجهت اليهم من إنذار وإعذار، وتفويض أمر المستحلين إلى عدل المنتقم الجبار . ولقد تبين لنا أن بعض الماطلين غير مستحلين ، فمن منهم من قضى فوفى، ومن قضى البعض وعفونا له عما بقي، ومن أحللناه من كل ماعليه ، لاعتذار صحيح قبلناه منه ، ومنهم من طلب النظرة إلى

الميسرة فأنظرناه ، وما ياسرنا أحد فأعسرناه، ولا اسماحنا معدٌ ر فرددناه، ومن بخل علينا بعد ذلك بالمال وبالمقال ، بعد طول هذا المطال ، فلا يسر الله عسرته، ولا أبرأ ذمته ، ولا أقال عثرته ، وانا لنستحي أن نشهرهم لقراء المنار الاخيار بأسمائهم فنعدهم ممن كانوا منهم ، ونذكر القراء على عادتنا بالنصح لنا كما ننصح لهم ، وبتذكيرنا بما يرونه منتقداً لنتعاون على إحقاق الحق ، ومن تأخر نشر ما ينتقده فليصبر ، فان طال الامد فليذكِّر، والحمد لله أولا وآخرا

اعذار تلو إنذار، لماضي حقوق المنار

من كان عاجزا عن أداء ما عليه من حق المنار عجزا لا يرجى زواله فليستنزل البنا بجعله في حل منه، ومن أنظرنا الى ميسرة ننظره، ومن صالحنا على بعضه دون بعض نقبل منه ، ومن طلب تقسيطه عليه أجبناه، ومن لم يجبنا الى شيء من ذلك شكوناه الى الله (والله عزيز ذو انتقام)

إن قراء المنار لا حق المسلمين بالوفاء وأداء الحقوق ولا سيما حق من وقف حياته ويبذل نفسه وماله في خدمة دينهم بما لم يقم بمثله غيره كقيامه، بل هم أولى المسلمين بأن يبذلوا في تأييد هذه الخدمة فوق ما هو حق عليهم، وانهم ليعلمون ما ينفقون في سبيل شهواتهم ، وانهم ليعلمون ما يتبرع به أصحاب الاديان الباطلة من الملايين في دعوتهم الى دينهم، والطعن في دينهم أفضل الاديان، وفي كتابهم أصح الكتب المنزلة وأهداها، وفي سيدهم بل سيد ولد آدم محمد رسول الله وخاتم النبيين ورحمته للعالمين ﷺ، أفليس من العجيب أن يهضم أحد منهم حقه ، وتلجئه ضرورة العسرة أن يذكرهم بربهم وكتابهم ووجدانهم فلم يستجب له إلا أقلهم؟ فمنهم من استبرأه فأبرأه ومنهم من شكا العسرة فأنظره ومنهم من حط عنه بعض ما عليه وقضى بقيته ،فأي عذر للآخرين ،

فهارس المجلد الثالث والثلاثين من المنار

(الفهرس الاول لتفسير القرآن الحكيم)

الفهرس الثاني : فتاوى المجلد ٣٣ من المنار وهي ٥٩ فتوى

(الفهرس الثالث لمواد المجلد على حروف المعجم)

ب

ت - ث

ج

(ش)

ص ـ ض ـ ط ـ ظ

ع

ف - ق

تم الفهرس